

الباب الرابع

في ألفاظ لها أكثر من معنى بيد أن بعض الخاصة يقصرونها على معانيها المشهورة

تمتاز الفصحى بأن لكثير من ألفاظها أكثر من معنى ، بيد أن بعض المثقفين ، وبخاصة من هي مهنتهم يكتفون للفظ بمعنى واحد هو المشهور ، ويهملون ما عداه .

لهذا رأيت من واجبي أن أقوم بنصيبي في سد هذه الثلثة ، وتذليل تلك العقبة ، وذلك بأن أمدهم بما ند عنهم من المعاني لطائفة من الألفاظ تكون نماذج يترسمونها ، لعلهم يبتدون بها إلى ما أشكل عليهم أمره ، ويكشفون عما طمس الإهمال والتقصير معاملة ، ففي ذلك نماء لمحصولهم اللغوى ، كما أن فيه فرصة يتخيرون بها من المعاني ما يجعل أساليبهم متناسقة ، لمرسلة يددا ، ومنتظمة لاطرائق قددا ، حتى يمكنها أن تشع على قارئها وسامعها الظلال والأضواء ، وجودة السبك وحلاوة النسخ .

ولايغيب عن الأذهان أن الألفاظ هي حلل المعاني والآراء ، وترجمان الحوادث والأفكار ، بها تتسم المسميات ، وتخصص المبهات ، وتميز المستحدثات والمبتكرات .
وعلم اللغة بما يضم من ألفاظ ومعان يذكر برجاحة العقل طالبه ، وينعت بصفاء الدهن صاحبه ، ويستحق الحمد عند كل العقلاء هاويه ، ويستوجب الثناء الحسن من كل الأفاضل وأعيه .

هو ناسج أبراد العربية ، وحائك غلائلها ومشرق شمسه ، ومظهر وحيها والإمام بكل معاني اللفظ يروى غلة الباحث ، ويخلق منه أديبا مساحا ، ويغريه بأن يتقبل البلغاء في قيم نتاجهم ، ويحمله على أن يدرك مافي الآثار الأدبية من ألوان البلاغة .

فن عنى بتحصيل معاني الألفاظ وحفظها ، مع فهم ثاقب ، ولب راجح ، وقرينة صافية ، ولسان عذب - فحل نثره ، وجزل شعره ، وأصبحت عيون الأدباء نحوه رواق ، وألستهم بمدحه نواطق .

منها :

أنهم يزعمون أن الثناء مقصور على الخير ، ولا يكون في الشر ، والحق أنه عام فيها ، تقول : أثبت على فلان خيرا وبخيرا ، وأثبت على غيره شرا وبشرا ؛ وذلك لأن معنى أثبت عليه وصفته ، والوصف يكون بالشرك كما يكون بالخير ، هكذا نص عليه جماعة : منهم صاحب المحكم ، وصاحب البارع ، وعزاه إلى الخليل .

وقد اقتصر جماعة من رجال اللغة على قولهم : أثبت عليه بخير ، ولكنهم لم ينفوا غيره ، ومن هذا اجترأ بعضهم فقال : لا يستعمل إلا في الخير والمدح ، وفي هذا نظر ؛ لأن تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفيه عما عداه ، والزيادة من الثقة مقبولة .

ولو كان الثناء لا يستعمل إلا في الخير لكان قول القائل : أثبت على فلان كافيا في المدح ، وكان قوله : وله الثناء الحسن لا يفيد إلا التأكيد ، والتأسيس أولى .

واستعماله في الشر ورد عن أفصح العرب عليه الصلاة والسلام ، ففي الصحيحين : مروا بجزارة فأنثوا عليها خيرا ، فقال عليه السلام : وجبت ؛ ثم مروا بأخرى فأنثوا عليها شرا ، فقال عليه السلام : وجبت ؛ وسئل عن قوله وجبت فقال : هذا أثبت عليه خيرا فوجبت له الجنة ، وهذا أنثيت عليه شرا فوجبت له النار . وقد نقل النوعان في واقعتين تراخت إحداهما عن الأخرى عن العرب الفصحاء عن أفصح العرب ، فكان ذلك أوثق من نقل أهل اللغة ؛ فإنهم قد يكتفون بالنقل عن واحد لا تعرف حاله ، وقد يعرض له ما يخرج عن حيز الاعتدال .

* * *

ويزعمون أن الإشادة بالإنسان مقصورة على مدحه وذكر محاسنه ، والحق أنها عامة تستعمل في المدح والذم ، تقول أشاد به أو بذكره : إذا رفعه بالثناء عليه وذكر مآثره وممادحه ، وأشاد به منددا بذكر مقابحه ، وأشاد عليه إذا أشهره وأفشى عليه مكروها ، وأشاد عليه قبيحا ، وبقيح وفي الحديث : « من أشاد على مسلم عورة يشينه بها شانه الله تعالى بها يوم القيامة قال الشاعر :

أتانى أنّ داهيةً ناداً^(١) أشاد بها على خطلي^(٢) هشام

(١) النّاد : تقول : نادته الداهية إذا فدحته ونالت منه فهي نّاد .

(٢) الخطل بالتحريك : الخطأ .

ومثل الإشادة الإشعار ، تقول : أشعرت أمر فلان إذا جعلته معلوماً مشهوراً ، وأشعرت فلانا إذا جعلته علماً بقبيحة أشدتها عليه .

ويقصرون النَّاب على أنها السن خلف الرَّباعية ، جمعها أنيبٌ وأنيابٌ ونيوبٌ ومن الأخير قول المتنبي :

إذا رأيت نيوبَ الليث^(١) بارزةً فلا تظننَّ أن الليث يتسم
تقول : نيبه إذا عضه بناه ، وعضته أنياب الدهر ونيوبه .

والحق أن للناب معنيين آخرين يجب الإلمام بهما :

أحدهما الناقة المسنة ، تقول : نيبت الناقة إذا أسنت وصارت ناباً ، جمعها أنياب ، ونيوب ، ونيب بالكسر ، ومن الأخير قولك : لا أخيس بالعهد ما حنت النيب والمعنى الآخر للناب هو سيد القوم كما في قول الشاعر :

كنتُ لهم في الحدَّانِ ناباً أنى العدا وضيفاً^(٢) وثأباً
ولم أكن هِرْدَبَةً^(٣) وجاب^(٤)

• • •

ويقصرون اللب على قلب الشيء وخالصة ، كلب الجوز واللوز ونحوهما ، تقول : حبَّب البُرِّ ولَّب إذا صار له حبٌّ ولَّب ، ورأيت الولد يلَّب اللوز أى يكسره ويستخرج له ، ومثل اللب في المعنى اللباب وزان غراب . والواقع أن له معنى آخر هو العقل ، تقول أقبل على السلطان بلبه ، وهو ذولب ، ومن أولى الألباب وفي التنزيل (فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون) المائدة/ ١٠٠ .

• • •

ويقصرون النَّجْر على نحت الخشب ، يقال : نجر الرجل العود فهو منجور ، وصاحبه نجَّار وحرفته النَّجَّارة بالكسر ، أما النجارة بالضم فهي ما انتحت من الخشب بالنجر . وللنجر معنى آخر يجب على دارسى العربية أن يعرفه ، هو الأصل والطبع والمنبت كالنجار^(٥) يكسر النون وضمها تقول : فلان كرم النجر والنجار كما تقول هو كرم النحت

(١) الليث : الأسد .

(٢) الضيف : الأسد أيضاً .

(٣) الهردبة : العجوز والجان المتفخ الجوف .

(٤) الوجاب : الأحمق الجبان .

(٥) ومنه المثل : «كل نجار إبل نجارها» يعنى فيه كل لون من الأخلاق ولا يثبت على رأى ، قاله رجل كان بغير على =

والنحيبة ، أو هو كرم الأصل والمختد بكسر التاء .

ويقصرون النبيذ على نوع يشرب من أنواع الخمر ، تقول : نبذ الرجل نبيذا إذا اتخذها ؛
والحق أن له معنى آخر ، هو المُلْتَقى ، تقول : نبذ الرجل الشيء ينبذه نبذا من باب ضرب إذا
ألقاه فهو نبيذ بمعنى منبوذ ، ومنه قولهم لمن يلقى في الطريق : صبي نبيذ .

ويقصرون التعبد على معنى التنسك والعبادة مستأنسين بأن الرسول عليه السلام كان يتعبد
في غار حراء ، ويقولهم : قعد فلان في متعبده ، أى في موضع عبادته ، وقولهم عبداً أولادنا
تعبداً : أى حملناهم على عبادة الله : ومنه قوله تعالى في الشعراء/ ٢٢ : (وتلك نعمة تمنها
على أن عبدت بني إسرائيل) .

والمواقع أن للتعبد معنى آخر ، هو الاستعباد ، أى اتخاذ الإنسان عبداً ، تقول : تعبده
الأمير ، واعتبده إذا صيره كالعبد له : قال الشاعر :

تعبدني يَمْرُ بنُ سعد وقد أرى ونمر بن سعد لي مطيعٌ ومُهْطِعٌ^(١)

وعبده ، وأعبده أى جعله عبداً ، قال الشاعر :

علام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم أباعر^(٢) ما شاءوا وعبدانُ؟

والمعبد المذلل ، تقول : طريق معبد ، ومن معاني التعبيد اللبث تقول : ما عبد فلان أن

فعل كذا أى مالبت .

ويقصرون جمع الحاج على حُجَّاج ، وحجيج ، ولكن العرب وضعت له ثلاثة جمع

أخرى :

أحدها حج بفتح الحاء وتشديد الجيم ، كصاحب وصاحب ، وتاجر ونجر .

= الناس ويسلمهم إبلهم ثم يأتي السوق بها فيعرضها للبيع ، فيقول المشتري : من أى إبل هذه ؟ فيقول البائع :

تسألني الباعة أين دارها لا تسألوني وسلوا : ما نارها ؟

كل نجار إبل نجارها

ويضرب هذا المثل فيمن أخلاقه متفاوتة .

(١) المهطع من ينظر في ذلك وخضوع .

(٢) الأباعر : جمع بعير .

والثاني حُجَّ بضم الحاء وشد الجيم كجاهل وجُهَل ، وبازل وُبُزل ، تقول : بزل ناب البعير إذا طلع وشق ، وحائل وحول ، تقول حالت المرأة ، أو النخلة أو الناقة حَيْلا بالكسر فهي حائل إذا لم تحمل .

والثالث حاج بلفظ المفرد ، كما في قوله جل شأنه في التوبة / ١٩ : (أجمعتم سقاية الحاج) أى الحجيج وفي الحديث : « هؤلاء الداج وليسوا بالحاج » والداج المكارون والأعوان والتجار ، تقول هو من الداج وليس من الحاج ، أى هو من التجار وليس من الحجاج ، وتقول : ماحج فلان ولكن دَجَّ ، فالهج القصد المنسك ، والدج القصد للتجارة .

* * *

ويقصرون الهُتاف بضم الهاء على الصياح ورفع الصوت ، تقول : هتفت الهامة إذا صاحت وهى هَتُوف الضحى ، وقوس هَتُوف ، وهتافة ، ولها هُتاف ، وتقول : هتفتُ بفلان إذا صحت به ، وسحابة هتوف أى راعدة .

والواقع أن للهتاف معنى آخر هو المديح ، تقول : هتف فلان فلانا إذا مدحه وأثنى عليه وفلانة يُهتف بها ، أى تذكر بالجمال .

* * *

ويزعمون أن الهُوى بضم الهاء وشد الياء خاص بالانحدار : والحق أنه عام بين الانحدار والصعود ، تقول : هوى الرجل يهوى من باب ضرب هُويًا بضم الهاء وفتحها ، وزاد ابن القوطية وهَوًا بالمد إذا سقط من علُو إلى سُفُل ، قال الشاعر :

هُوى الدلو سلمها الرِشاء^(١)

ويقال أيضا : هوى الرجل يهوى هُوة وهُويًا بضمها إذا صعد وارتفع ، وهوى فلان إلى الجبل وهوى الجبل هُويًا : صعده قال الشاعر :

يهوى مخارمه^(٢) هُوى الأجدل^(٣)

وقال آخر :

والدلو في صعاديها عجلَى الهُوى

(١) الرِشاء : الجبل .

(٢) المخارم : جمع مخرم وزان منزل وهو أنف الجبل .

(٣) الأجدل : الصقر .

وقال الشماخ :

على طريق كظهر الأيم^(١) مطرد يهوى إلى قنة في منهل عالٍ
وهوى وزان غنى ، ويضم ، وتهواء بالفتح : هى من الليل ساعة ، تقول جلست فى
المسجد هويًا ، أو تهواء إذا جلست فيه ساعة ليلاً ومضى هوى من الليل أو تهواء إذا مضى منه
ساعة .

• • •

ويقصرون الخَبَط بفتح فسكون على معنى واحد هو الضرب ، والحق أن له معانى كثيرة :
تقول : خبطه يخبطه خبطًا من باب ضرب إذا ضربه ضربًا شديدًا ، كتخبطه ، واختبطه .
وخبط البعير الأرض إذا ضربها بيده ، وخبط فلان فلانًا : إذا أنعم عليه من غير معرفة
بينها ، وخبطه أيضًا : إذا سأله المعروف من غير آصرة ، وخبط فى قومه بخير : إذا نفعهم .
قال عمرو بن شأس يخاطب الملك :

وفى كل حىٍ قد خبطتَ بنعمةٍ فحقّ لشأسٍ من نَدَاك دَنُوب^(٢)
ويقال : خبط الولد الورق من الشجرة : إذا أسقطه : فالورق خبط بالتحريك ، فَعَل
بمعنى مفعول أى مخبوط ، ولهذا تقول : علف الرجلُ دابته الخَبَط ، وخبط الشيطانُ فلانًا إذا
مسه بأذى فخبله ، كتخبطه ، ومن هذا قوله جل شأنه : (يتخبطه الشيطان من المس)
البقرة/ ٢٧٥ .

ويقال لمن لا شىء له : ماله خابطٌ ولا ناطحٌ : أى ماله بعبير ولا ثور .

• • •

ويقصرون كلمة الزمهرير على شدة البرد : والحق أن لها معنى آخر هو القمر ، قال ثعلب
الزمهرير القمر فى لغة طيبيّ ، وأنشد :

وليلةٍ ظلامُها قد اعتكُر^(٣) قطعُها والزمهرير مازهر^(٤)
وبه فسر قوله تعالى فى الإنسان/ ١٣ : (لا يرون فيها شمسًا ولا زمهريرا) أى فى الجنة من

(١) الأيم : الحية والأصل الأيم بالشديد ، ولكنه خفف كلين ولين .

(٢) الذنوب بالفتح : الخط والنصيب .

(٣) اعتكر : اختلط .

(٤) زهر : تلاً .

الضياء والنور مالا يحتاجون معه إلى شمس ولا قمر ، وفي اللسان والقاموس : الزمهرير شدة البرد ، والقمر .

* * *

ويقصرون الريش بالكسر على ما يكسو الطائر ، ويكون في جناحيه ليساعده على الطيران ، والواقع أن له معاني كثيرة : فهو اللباس الفاخر ذو الزينة كالرياش بالكسر ، وقد جعل الله اللباس ريشاً أى زينة وجمالاً فقال في الأعراف/٢٦ : (قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً) وهو مستعار من الريش الذى هو كسوة الطائر وزينته ، قال جرير :
فريشى منكم وهواى معكم وإن كانت زيارتكم لماماً^(١)
والريش أيضاً الخير ، يقال : ريشته ريشاً من باب باع إذا أنلته الخير فارتاش ، قال الشاعر :
فرشنى بخير طال ما قد بريتنى^(٢) فخير الموالى من يريش ولا يبرى
وقال النابغة :

كم قد أحل بدار الفقر بعد غنى قوما وكم راش قوماً بعد إقتار^(٣)
وكذلك هو ما يلزق على السهام لتصيب أهدافها ، تقول : راش السهم يريشه إذا أترق عليه الريش كريشه : فالسهم مريش ، ومريش ، وقيل : الريش : المال ، والخصب والمعاش .

* * *

ويقصرون المولى على الله جل شأنه مستأنسين بقوله في محمد/١١ : (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا) . والحق أن يطلق أيضاً على ابن العم ، تقول : هو مولاي ، وهم موالى ، قال تعالى على لسان زكريا عليه السلام في مريم/٥ : (وإني خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً) يقصد بنى عمه ، وكانوا أشرار بنى إسرائيل ، فخاف ألا يحسنوا الخلافة من بعده على أمته .

ويطلق أيضاً على الوارث كما في قوله سبحانه في النساء/٣٣ : (ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون) أى ورثة يلونه .

والموالى الأعداء ، فقد قال تعالى في الأحزاب/٤ : (وما جعل أعداءكم أبناءكم) إذ

(٣) الإقتار : الفقر .

(١) لماماً : فى بعض الأحيان .

(٢) بريتنى : هزلتى .

كانوا ينسبونهم لأنفسهم ، ثم قال في الأحزاب/٥ : (ادعوهم لآبائهم) ثم قال في الأحزاب/٥ : (فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم) : أى تقولوا : هذا أخى ومولاى .

والمولى أيضا السيد ، والعبد ، والمنعم ، والمنعم عليه ، والمحب ، والناصر ، والحليف .

• • •

ويقصرون كلمة الصاهلة على أنثى الخيل ، إذ يقال : حصان صاهل ، وأنثاه صاهلة ، والحق أن للصاهلة معنى آخر هو الصهيل ، مصدر جاء على وزن فاعلة ، تقول : صهل الفرس من بابى ضرب ومنع صُهَيْلا وصُهَيْلا بالضم وصاهلة إذا صوت وصاح ، والجمع صواهل ومثل ذلك باقية بمعنى بقاء كما في قوله تعالى في الحاقة/٨ : (فهل ترى لهم من باقية) وناشئة بمعنى نُشِئَ كما في قوله سبحانه : في المزمّل/٦ : (إن ناشئة الليل هي أشد وطئا) وكاذبة بمعنى كذب ، كما في قوله جل شأنه في الواقعة/١ ، ٢ : (إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة) وعافية بمعنى معافاة ، تقول : عافاه الله من المرض معافاة ، وعفاء بالكسر ، وعافية .

• • •

ويقصرون التفضّل على معنى الإحسان والتطوّل ، وتقديم بعض الفواضل وللعون إلى من هو بحاجة إليها :

والحق أن له معنيين غير هذا المعنى يجب أن يدركهما كل من يولع ببلغة الكتاب الحكيم . أحدهما ادعاء الفضل وهو غير فاضل : تقول : هو يتفضل على قومه إذا كان يدعى الفضل عليهم ، ومنه قوله تعالى في المؤمنون/٢٤ : (ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم) أى أن الكفار قالوا : إن نوحا هذا ليس إلا بشرا مثلكم يريد أن يكون له الفضل عليكم في القدر والمترلة ويسودكم .

والمعنى الآخر المخالفة بين طرفي الثوب : تقول : تفضل الرجل أو تفضلت المرأة إذا توشح أو توشحت بثوب واحد وخالف بين طرفيه على عاتقه .

• • •

ويقصرون الفعل مشى يمشى على معنى المشى ، وهو السير والمرور : والفصبح أن له معانى غير هذا المعنى : تقول : مشى فلان : إذا كثرت ماشيته كأمشى ؛ ومشى : إذا اهتدى ، ومنه

قوله تعالى في الحديد/٢٨ : (ويجعل لكم نورا تمشون به) أى تهتدون ، ومشى : إذا نم ،
والمشاة النعام ، ومنه قوله تعالى في القلم/١١ : (مشاء بنميم) ، والمشاة بالضم الوشاة ،
والماشية الإبل والغنم ، ومشت المرأة : كثر أولادها ، وناقاة ماشية : أى ولادة ، ومشى بطن
فلان ، وأمشاه الدواء : أى أسهله وألان بطنه .

* * *

ويقصرون كلمة الإوز جمع إوزة على الطير المعروف : والواقع أن لها معنى آخر هى فيه
مفردة ويوصف بها ، فيقال : رجل إوز إذا كان قصيرا غليظا ، وفرس إوز ، وجمل إوز :
أى موثق غليظ قال الخليل : رجل إوز ، وامرأة إوزة : أى غليظة لحية فى غير طول ، ولا
تحذف ألفها ، أى لا يقال فى الوصف : رجل وز ، ولا امرأة وزاة .

* * *

ويقصرون كلمة السفاح بصيغة المبالغة على من يسفك الدماء ، أو يريق الماء أو الدمع ؛
إذ يقال : سفح الرجل دم عدوه سفحا فهو مسفوح ، ومنه قوله تعالى فى الأنعام/١٤٥ :
(أو دما مسفوحا) وسفح الماء إذا هراقه ، وسفح الدمع إذا صبه - كلها من باب منع . وقد
يستعمل الفعل لازما فيقال : سفح الماء أو الدمع إذا انصب فهو سافح ، وتقول : بين
الجيشين سفاح بالكسر : أى قتال : لأنها يتسافحان الدماء .

وهناك لهذه المادة معنيان آخران يجب أن يلم بهما من يريد ألا يتحدث أو يكتب إلا بالعربية
السليمة :

أحدهما أن السفاح يطلق أيضا على المعطاء السخى غزير الكرم ، وعلى الفصيح الذى
يجلب الأبواب بفصاحته وقوة عارضته .

والمعنى الآخر الفجور ، تقول : سافح الرجل سفاحا ومسافحة ، وتسافح تسافحا إذا
فجر ، ومن هذا يقال : سافحها إذا زانها ؛ لأن كلا منهما يسفح ماءه ويصبه

* * *

ويقصرون القائل على من يقول ويتحدث : والحق أن له معنى آخر هو النائم أو المستريح
فى نصف النهار : تقول : قال الرجل يقبلُ قبلا وقائلة وقيلولة ، ومقالا ومقبلا بفتحهن فهو
قائل ، ومن المصدر الأخير قول كفار قريش للنبي ﷺ : إنا لأكرم مقاما وأحسن مقبلا ،
فأنزل الله جل شأنه فى الفرقان/٢٤ : (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقبلا)

والمقيل هو الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر ، وإن لم يكن مع ذلك نوم ، والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها وجمع القائل : قِيلَ كَرَمَ ، وَقِيَالُ كَكْتَابَ ، وَقِيلَ كَصَحْبِ اسْمٍ لِلْجَمْعِ ، قَالَ :

إِنْ قَالَ قِيلٌ لَمْ أَقُلْ فِي الْقَيْلِ

فجمع في قوله هذا بين اسم الجمع ، وجمع التكسير ، وتقول : تقيل القوم : إذا ناموا في القافلة .

قال سيويه : ولا يقال في التعجب : ما أقيله ، لأنهم استغنوا عنه بما أنومه ، كما استغنوا عن ودعت بتركت .

* * *

ويقصرون كلمة الإخوان على معنى أنها جمع لأخ ، والحق أن لها معنى آخر هي فيه مفردة ، وهو الخوان الذي يؤكل عليه ، تقول : أكل الضيفان على الإخوان ، وفي الحديث : « حتى إن أهل الإخوان ليجتمعون » ، ووزن الإخوان الجمع فعلان لأنه من أخو : أما المفرد فوزنه إفعال لأنه من خون ، ويجمع الخوان على أخونة للقلة ، وعلى خون بالضم للكثرة ويجمع الإخوان المفرد على أخاوين ، ومن جموع الأخ غير ما ذكر أخوان بالضم ، وأخاء بالمد كآب وآباء ، وإخوة بكسر الهمزة وضمها ، ويجمع تصحيحا بالواو والنون على أخين ، قال :

وكننت لهم كشر بني الأخينا

* * *

ويقصرون الثعبان على الحية العظيمة الطويلة : والواقع أن له معنى آخر هو مسایل الماء ، بيد أن الأول مفرد يقع على الذكر والأنثى ، جمعه ثعابين ، أما الثعبان الآخر فهو جمع ثعب بالفتح ومعناه مسيل الماء في الوادي ، وذلك كما جمع الجدر بمعنى الحائط على جدران ، والظهر على ظهران تقول : سالت الثعبان كما انساب الثعبان .

* * *

ويقصرون كلمة السيارة على معنى تلك الآلة التي تحمل الناس وأثقالهم من مكان إلى آخر ، والحق أن لها معنى آخر ، هو القوم أو القافلة ، كما في قوله تعالى في يوسف/ ١١ : (وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة) وقوله في يوسف/ ١٩ : (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه) .

ويقصرون الاختلال على الفساد في الأمر وظهور الخلل فيه ، وهو اضطرابه وعدم انتظامه : والواقع أن له إلى جانب هذا المعنى معاني أخرى .

يقال : اختل فلان اختلالا : إذا اشتد عطشه فهو مختل ، واختل أيضا : إذا افتقر ونزلت به نخلة ، واختل إلى الشيء : إذا احتاج إليه . ومنه قول ابن مسعود رضى الله عنه : « عليكم بالعلم ؛ فإن أحدكم لا يدري متى يختل إليه ؟ أى متى يحتاج الناس إلى ما عنده من ألوان العلم » واختل جسمه إذا هزل كالمخلول ، واختل الشيء : إذا تغير واضطرب : ومنه الخلل لأنه اختل منه طعم الخلاوة ، والاختلال أيضا اتخاذ الخلل .
ويقال : أخل فلان بالشيء إذا قصر فيه ، وأخل بمركزه : إذا تركه .

* * *

ويقصرون كلمة الجميل على وصف المذكورها ، فيقال : الغلام الجميل ، والمنظر الجميل من جَمَل الشيء جمالا . قال سيويه : الجمال هو رقة الحسن ، وأصله جمالة بالهاء مع فتح الجيم ، كظرف ظرافة ، وفتح فصاحة ، وصبح صباحة ، لكنهم حذفوا الهاء تحفيضا لكثرة الاستعمال : والحق أن للجميل معنى آخر هو الشحم المذاب : تقول : تجمل فلان إذا أكل الجميل ، وخذ الجميل وأعطى الجمالة بالضم ، وهى الصهارة : أى ذوب الشحم .. قالت امرأة لابنتها : تجمل وتعفى : أى كلى الشحم ، واشرى العفاقة بالضم : وهى ما يبقى فى الضرع من اللبن ، تقول : ما بقى فى الضرع إلا عفاقة ، أو عفة وزان حرة : وهى البقية . كما أنهم يقصرون كلمة جميلة على وصف الأنثى بها ، فيقال : فتاة جميلة ، وزهرة جميلة : والواقع أن للجميلة معنى آخر هو الجماعة من الظباء والحمام : تقول : صاد الصياد جميلة من الظباء أو جميلة من الحمام .

* * *

ويقصرون الرجال على أنه جمع مفردة رجل ، مستأنسين بقوله تعالى فى النساء/ ٣٤ :
(الرجال قوامون على النساء) والحق أن له مفردين آخرين :
أحدهما راجل ، وهو خلاف الفارس ، ومن ليس له ظهر يركبه فهو يمشى على رجليه ، كما فى قوله سبحانه فى البقرة/ ٢٣٩ : (فإن خفتم فرجالا أو ركبانا) وقوله : (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر) الحج/ ٢٧ .
والآخر رجلى بفتح الراء تقول : امرأة رجلى إذا لم تكن راكبة ، ونسوة رجال كما يقال :

امراة عجلى ونسوة عجال والراجل يجمع على رُجَال ككُتَّاب ، ورجالة كسيارة ، ورجل كصاحب وصاحب ، والرَّجْلَان بالفتح هو الراجل جمعه رجال ، كعجلان وعجال ، ورجالى بفتح الراء وضمها .

• • •

ويقصرون الطائر على ما يطير بجناحيه كالنسر والغراب ونحوهما : والحق أنه يطلق على أشياء أخرى أيضا منها .

١ - عمل الإنسان وما قُدِّر له من خير أو شر ، كأنه طَيْرٌ إليه من عُش الغيب ووكر القدر ، ومن هذا قوله جل شأنه في الإسراء/١٣ : (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) استعير لما هو سبب الخير أو الشر من قدر الله تعالى للعبد .

٢ - التشاؤم ، قال ابن السكيت : يقال طائر الله لا طائرك ، تقول تطير فلان من الشيء وبالشيء والاسم الطيرة بكسر ففتح وهى ما يتشاءم منه ، وفي التنزيل في يس/١٩ : (قالوا طائركم معكم) أى سبب شؤمكم وشركم معكم ، وهو سوء عقيدتكم الفاسدة وعملكم الضار ، وقوله تعالى في القل/٤٧ : (وقالوا اطيرنا بك) أصله تطيرنا ، فأدغم .

٣ - الغضب ، تقول : طار طائر فلان : إذا غضب واشتدت نائرتة وجمع الطائر طير ، وقد يقع على المفرد ، وقرئ قوله تعالى في آل عمران/٤٩ : (فيكون طيرا بإذن الله) وقولهم : كأن على رءوسهم الطير معناه ساكنون هيبة .

• • •

ويقصرون الحزب على الطائفة من الأناسى ، مستأنسين بقوله تعالى في المؤمنون/٥٣ : (كل حزب بما لديهم فرحون) جمعه أحزاب كما في قوله سبحانه في الأحزاب/٢٢ : (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) ويوم الأحزاب هو يوم الخندق ، تقول : هؤلاء حزبي وهم أحزابي ، وحازبت فلانا إذا كنت من حزبه ولكن العرب وضعت الحزب لمعان أخرى فضلا على المعنى الشائع : منها معنيان يستعملهما بعض الأدباء :

أحدهما : الورد يعتاده الإنسان من صلاة وقراءة ، ومنه أحزاب القرآن ، تقول : قرأ فلان حزبه وكم حزبك ؟ أى طائفتك التى وظفتها على نفسك تقرؤها .

والآخر : النصيب ، تقول : أخذ فلان حزبه من الميراث ، وتسلم إخوته أحزابهم : أى أنصبتهم .

ويقصرون المجنون على من به خيل وفساد في العقل ! يقال : جن فلان بالبناء للمفعول جنًّا بالفتح ، وجنونا بالضم ، فهو مجنون ، كما يقال حُمَّ إذا أصابته الحمى فهو محموم ، وتقول أيضا : أجنه الله فهو مجنون ، وأحمه فهو محموم :

والحق أن له معنى آخر هو المستور ، تقول : جنة الليل ، وجن عليه يجنُّه بالضم جنونا وأجنه فهو مجنون أى مستورد مغطى ، ومنه الجنين وهو الولد في بطن أمه ، وسمى بذلك لاستتاره ، فإذا خرج سمي منفوسا ، تقول نفست المرأة نفاسا ، ونفست المرأة غلاما على ما لم يسم فاعله فهو منفوس ، قال الشاعر :

كما سقط المنفوس بين القوابل^(١)

* * *

ويقصرون الفخذ على ما بين الساق والورك ، تقول : فخذت فلانا من باب منع فخذًا إذا أصبت فخذة ، كراسته إذا أصبت رأسه .

والعرب وضعت هذا اللفظ أيضا لمعنى آخر هو حى الرجل إذا كان من أقرب عشيرته تقول : هذا فخذى : أى أدنى عشيرتى ، وهو بهذا المعنى مذكر ، لأنه بمعنى النفر ، أما بالمعنى الأول فؤنث والجمع لها أفخاذ .

تقول : فلان من فخذ من أفخاذ بنى تميم ، وفخذ الرجل قبيلته تفخيذا إذا جعلها فخذًا . ولما أنزل على رسول الله ﷺ قوله تعالى في الشعراء/٢١٤ : (وأنذر عشيرتكم الأقرين) - بات يفخذ عشيرته : أى يدعوهم فخذًا فخذًا .

* * *

ويقصرون جمع حظ وهو النصيب من الخير والفضل على حظوظ كشتى وشقوق ، ولكن العرب استعملت له جموعا كثيرة منها :

١- أحظ بفتح فضم فطاء مشددة كم وأعم ، وكف وأكف .

٢- أحاظ بكسرتين تحت الظاء ، ومنه قول الشاعر :

ولكن أحاظ قُسمت وجدود

وأصله أحاظ بتشديد الظاء ، جمع أحظ ، كأعبد وأعابد .

(١) القوابل : جمع قابلة وهى المرأة التى تلقى الولد عند الولادة .

- ٣ - حِظَاظ بكسر الحاء ، كصك وصكاك^(١) ، وَسَم وسام ، وبحر وبحار .
 ٤ - حُظُوْظَة بضم الحاء ، كعم وعمومة ، وجد وجُدودَة .
 ٥ - حُظُّ بضم الحاء وتشديد الظاء ، ككفَّ وكُفَّ .
 ٦ - حِظَاء بكسر الحاء وتشديد الظاء ، وزان حِثَاء وقِثَاء ، وهذا شاذ .

* * *

ويقصرون السيد على المالك ، وعلى من كان شريفاً : ولكن العرب ذكرت له معنيين آخرين فضلاً على المعنى المشهور :
 فهو الزوج كما في قوله تعالى في يوسف/٢٥ : (وألقيا سيدها لدى الباب) أى زوجها ؛ وكذلك هو المسن من المعز ، وفي الحديث « نثى الضأن خير من السيد من المعز » أما السيد بالكسر فهو الذئب والأسد ، تقول : فلان على كالسيد ، وهم على كالسيدان ، أى الذئاب ، كصنو وصنوان .

* * *

ويقصرون الجَد بفتح الجيم على والدى الأب والأم ، وعلى الحظ والبخت : والحق أن له معنيين آخرين أيضاً :
 أحدهما : العظمة والجلال ، كما في قوله جل شأنه في الجن/٣ : (وأنه تعالى جدُّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) .
 والآخر : البئر الجيدة الموضع من الكلاء .

* * *

ويقصرون اليد على العضو من المنكب إلى أطراف الأصابع ، أو على الكف ، وأصلها يَدَى ، حذفت لامها ، تقول : يديتُ فلانا : إذا أصبت يده ، وإن فلانا لذو مال يُيدى به ويبيع أى ييسط به يده وبياعه : ولكن العرب أطلقت اليد أيضاً على النعمة والإحسان تصطنعه ؛ لأنها السبب في ذلك ، تقول : أوليت الفقير يداً ، ولفلان عندي يد ، وأيديتُ عنده ، ويديت عليه ، أى أنعمت ، قال الشاعر :

أعطى فأعطاني يداً وداراً وباحة^(٢) حَوْها عقاراً^(٣)

(٣) العقار : الضبعة .

(١) الصك : الكتاب .

(٢) الباحة : الساحة .

وتطلق كذلك على القوة والقدرة والطاقة ، تقول : مالى بفلان يدان ، وفي الحديث : «وهم يد على من سواهم» .

ومن الكنايات بها قولك : هم يده وعضده أى أنصاره ؛ والقوم على يد واحدة : أى متفقون ومجتمعون على عداوتى ، وأسقط فى يده ، وسقط فى يده بالبناء للمجهول فيها : أى ندم : ومن هذا قوله تعالى فى الأعراف/١٤٩ : (ولما سقط فى أيديهم) ويقال : أعطانى فلان عن ظهر يد ، أى فضلا لا يبيع ولا إقراض ، وفلان أطول يدا من أخيه : أى أسخى منه وأكرم ، وهذا المنزل فى يدي : أى ملكى ، وقوله جل شأنه فى التوبة/٢٩ : (حتى يعطوا الجزية عن يد) - معناه حتى يعطوها عن ذلة وانقياد واستسلام ، ومالك على فلان يد أى ولاية أما قوله تعالى فى الذاريات/٤٧ : (والسماء بنيناها بأيدي) فالأيد هنا مصدر معناه القوة ، وليس جمعاً ليد ، تقول : آد يئيد أيّدا : إذا قوى ، وتجمع اليد جمع قلة على الأيدي ، وجمع كثرة على اليدي كعصبي ، والأيدى جمع الجمع .

ويقصرون كلمة مختلق بصيغة اسم المفعول على مايفتره الإنسان على غيره من الإفك والكذب ؛ إذ يقال : اختلق فلان على فلان الإفساد بين الناس : إذا دعاه عليه زورا ؛ فالإفساد مختلق : والحق أن للمختلق معنى آخر بعيداً عن هذا المعنى : تقول : فلان مختلق : إذا كان حسن الخلق معتدلاً ، والمرأة مختلقة .

ويقصرون الحرام على معنى ضد الحلال ، كما فى قوله تعالى فى النحل/١١٦ : (هذا حلال وهذا حرام) والواقع أن الحرام له أيضا معانٍ أخرى .

١ - فهو المحرم من الحجيج ، تقول أحرم الحاج فهو حرام ، جمعه حرم كما فى قوله سبحانه فى المائدة/٩٦ : (وحرم عليكم صيد البر مادتم حرما) .

٢ - ويوصف به فيقال : مسجد حرام ، ومشعر حرام ، وبيت حرام : قال تعالى فى البقرة/١٤٩ : (فول وجهك شطر المسجد الحرام) وقال فى البقرة/١٩٨ : (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) وقال : (جعل الله الكعبة البيت الحرام) فى المائدة/٩٧ .

٣ - ويقال : شهر حرام ومنه قوله سبحانه فى البقرة/١٩٤ : (الشهر الحرام بالشهر الحرام) ، ومن الشهور أربعة حرم : هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، ثلاثة سرد

وواحد فرد ، قال تعالى في التوبة/٣٦ : (منها أربعة حرم) .

٤ - ويقسم به فيقال : حَرَامُ اللهُ لا أَفْعَلُ كَذَا ، كما يقال : يَمِينُ اللهُ لا أَفْعَلُ كَذَا .

ويقصرون التولى على معنى الحفظ والحماية إذ يقال : تولاك الله يرعايته توليا : والحق أن له معاني عدة ، منها :

١ - تقلد الأمور كما في قولك : تولى الأمير أمر بلده إذا تقلده وصار واليا عليه ، كولى عليه ولاية .

٢ - النصر سواء أكان في الخير أم في الشر؟ فن الأول قوله تعالى في الأعراف/١٩٦ : (وهو يتولى الصالحين) ومن الآخر قوله : (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) في المائدة/٨٠ .

٣ - الإعراض كما في قولك : توليتُ عن الظالم : إذا نأيت عنه : ومن هذا قوله تعالى في النساء/٨٠ : (ومن تولى فما أرسلناك عليه حفيفا) .

٤ - الموت والفناء كما في قول الشاعر :

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولت

٥ - الاتخاذ كما في قولك : توليت فلانا : إذا اتخذته لك وليا ، ومن هذا قوله تعالى :

(ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) المائدة/٥٦ .

ويقصرون الآية على مقدار معلوم من الكتاب الحكيم ، مستأنسين بقوله تعالى في البقرة/٢٥٢ : (تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق) والواقع أن للآية أكثر من معنى : فهي العلامة والأمانة كما في قوله تعالى في مريم/١٠ : (قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) وكذلك هي العبرة والعظة ؛ كما في قوله تعالى : (وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس) البقرة/٢٥٩ .

ويقصرون الخلف بسكون اللام على معنى وراء ضد قدام ؛ إذ يقال : جاءه من خلفه :

والحق أن له معنيين آخرين :

١ - فهو الأمة تأتي بعد الأمة ، كما في قوله تعالى : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا

الصلاة واتبعوا الشهوات) مريم/٥٩ .

٢ - وهو أيضا الردىء من القول : يقال : سكت ألفا ونطق خلفا : أى سكت عن ألف كلمة ثم تكلم بخطأ .

* * *

ويقصرون الرابية على المكان المرتفع كالربوة مثلثة الرء ، وجمع الرابية الروابي ، وجمع الربوة الرُّبَا بضم الرء ، تقول : ربي الولد الرابية أو الربوة ، وعلونا الروابي أو الرُّبَا . والحق أن للرابية معنى آخر هو الشدة والزيادة ، قال الفراء في قوله تعالى في الحاقة/١٠ : (فأخذهم أخذة رابية) أى زائدة شديدة .

* * *

ويقصرون الضرب على المعنى الشائع كالضرب باليد أو العصا أو السيف ونحو ذلك والحق أن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان عدة :

١ - فهو ابتغاء الرزق كما في قولك : ضرب فلان في الأرض إذا خرج تاجرا أو غازيا ومن هذا قوله تعالى في المزمّل/٢٠ : (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) ؛ وقوله (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) النساء/١٠١ .

٢ - وهو الوصف والتبيين ، كما في قولك : ضرب العريى مثلا لكذا إذا وصفه وبينه ، ومنه قوله عز شأنه في الحشر/٢١ : (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) ؛ وقوله : (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء) الكهف/٤٥ .

٣ - وهو بعث النوم والمنع من السماع كما في قولك : ضرب الله على أذن فلان إذا بعث عليه النوم فنام ولم يستيقظ ، ومنه قوله سبحانه : (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) الكهف/١١ .

٤ - وهو الخوف والحياء : تقول : ضرب فلان بذقنه الأرض : إذا جبن وخاف ومن هذا قول الراعي يصف خوف الغريان من بطش الصقر .

ضواربُ بالأذقان من ذى شكيمَةٍ : إذا ما هوى كالنيزك^(١) المتوقد .

٥ - وهو الإسراع ، تقول : ضرب فلان في السير إذا أسرع فيه ، وجاء العدو يضرب بشر : إذا أسرع به قال الشاعر :

(١) النيزك : الرمح القصير ، وجرم سماوى يسبح في الفضاء فإذا دخل في جو الأرض احترق «مولد» .

فإن الذى كنتمُ تحذرون أتتنا عيون به تضرب
أى تسرع . وقال طفيل :

ولكن يجاب المستغيث وخيلهم عليها كإاة^(١) بالمنية تضرب

٦ - وهو التفريق ، تقول : ضرب الدهر بينهم إذا فرقههم كما فى قول ذى الرمة :

فإن تضرب الأيام يامىُ بيننا فلا ناشرُ سرا ولا منغيرُ

٧ - وهو الجمع والكسب ، تقول : فلان يضرب المجد : إذا طلبه وجمعه ، وضرب أبى

مناقب جمعة إذا حازها : كما فى قول الكهيت يصف ممدوحه :

رحب الفناء^(٢) اضطراب المجد^(٣) رغبته والمجد أنفع مضروب المضطرب

٨ - وهو الحجر والإمساك كما فى قولك : ضرب القاضى على يد السفية : إذا حجر عليه .

٩ - وهو الإعراض والتترك تقول : ضربت عن تنفيذ ما كنت قد اعتزمت عليه : إذا

أعرضت عنه تركا وإهمالا ؛ كأضربت بالألف ، ومن هذا قوله جل شأنه (أفنضرب عنكم

الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين) الزخرف/ ٥ .

١٠ - وهو تحديد الوقت وتمييزه ؛ كما فى قولك : ضربت لفلان أجلا أو موعدا : إذا

حددته له .

١١ - وهو الطبع والنحيزة ؛ كما فى قولك : ضرب فلان على الكرم : إذ طبع عليه وكان

من صفاته ومنه الضريبة والضرائب وهى الطبايع .

١٢ - وهو إقامة الشيء : تقول : ضرب الرجل الخيمة : إذا نصبها .

١٣ - وهو الخلط : تقول : ضربت المرأة اللبن بالعسل : إذا خلطتها .

١٤ - وهو الإجالة : تقول : ضرب الرجل القُداح إذا أجالها .

١٥ - وهو السباحة ؛ كما فى قولك : ضرب الولد فى الماء إذا سبح .

١٦ - وهو المثل : يقال : هو ضربه وضريبه إذا كان يشبه ويمثله .

١٧ - وهو الإحاطة واللزوم : تقول : ضرب عليه الفقر أو الهوان إذا لزمه ، ومن هذا

قوله تعالى فى آل عمران/ ١١٢ : (ضربت عليهم الذلثة) أى اشتملت عليهم ولزمتهم ضربة

(١) الكأاة : جمع كمى وزان غنى وهو الشجاع أولابس السلاح .

(٢) رحب الفناء : واسع وفناء الدار ما اتسع أمامها جمعه أفنية .

(٣) اضطراب المجد : ضربه وكسه .

لازب ، كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه .

١٨ - وهو الصنف ، تقول : الناس ضروب : أى أصناف .

١٩ - وهو الخفة ، يقال : رجل ضَرَبَ إذا كان خفيف اللحم غير جسم ، ومطر ضرب أى خفيف .

٢٠ - والضرب فى اصطلاح الحساب تحصيل جملة إذا قسمت على أحد العددين خرج العدد الآخر .

* * *

ويقصرون الفوز على معنى الظفر والنجاة ، بيد أن العرب وضعت أيضاً لمعنى عكس المعنى المشهور ، هو الهلاك ، تقول من المعنى الشائع : فاز فلان بكذا ، وأفازه الله إذا أظفره ونجّاه ، وقوله تعالى فى آل عمران/ ١٨٨ : (بمفازة من العذاب) معناه بمنجاة منه ، وتقول من المعنى العكسى : فاز فلان رحمه الله إذا مات ؛ وفوّز تفويّزا بالشدّيد : إذا هلك فصار فى مفازة بين الدنيا والآخرة والمفازة تطلق على المهلكة كما تطلق على المنجاة : قال ابن الأعرابى ، سميت بذلك لأنها مهلكة من فوّز تفويّزا إذا هلك لأنها مظنة الموت ، وقال الأصمعى : سميت بذلك تفاقواً بالسلامة .

* * *

ويقصرون العقل على معناه الشائع : والحق أن له معانى أخر ، منها الدية تقول : عقلت القتل عقلا ، إذا أعطيت دية ، وعقلت عن القاتل عقلا ، إذا لزمته دية فأديتها عنه ، وقد سميت الدية عقلا تسمية بالمصدر ، لأن الإبل كانت تعقل بفناء ولى القتل ، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدية إبلا كانت أونقداً ، ومن معانى العقل أيضاً الحصن ، وثوب أحمر يجال به الهودج .

* * *

ويقصرون العميد على من كان رئيساً لمعهد ونحوه ، وعلى من كان عميد قومه : أى سيدهم وقوامهم ، كعمودهم ؛ قالت أنخت حجر بن عدى الكندى ترثيه :
فإن تهلك فكل عمود قوم من الدنيا إلى هلك بصير
ولكن العرب تطلق العميد أيضاً على من كان شديد المرض لا يقدر على القعود حتى يُعمد بالوسائد ، ثم توسع فيه حتى قيل : قلب عميد ، وكذلك تطلقه على من هدّه العشق .

ويقصرون النيرج بفتح فسكون على سكة الحراث ، وعلى ما يداس به القمح ونحوه كالنورج : والعرب تستعمله كذلك وصفا فتقول ، فلان نيرج إذا كان نَمَامَا ، وهذا حصان نيرج إذا كان جوادا بارعا في السير .

* * *

ويقصرون كلمة السر على معنى ما يجب أن يُكتم من الحديث ، وهو ضد الإعلان كما في قوله تعالى في يوسف/٧٧ : (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم) .

والعرب وضعت السر لمعانٍ كثيرة : فهو ذكر الرجل كما في قول الشاعر :
 ما بال عِرسى^(١) لا تَبش^(٢) كعهدها لما رأت سرى تغير وانثنى ؟
 وكذلك هو فرج المرأة ، ولذا سمى العرب فرجى الرجل والمرأة سيرين ، وقالت : التقي السران أى الفرجان ، قالت أعرابية :

لا يمدن إلى سرى بدأ وإلى ماشاء منى فليمد

ومن معانى السر النكاح ، يقال : واعدتها سرا أى نكاحا ، ومن هذا قوله تعالى :
 (ولكن لاتواعدهن سرا) البقرة/٢٣٥ .

* * *

ويقصرون كلمة الدُّبَّ على السبع المعروف ، وأثناء دبة بالهاء ، والجمع أدباب ودببة كقردة ، والحق أن كلا من هذين اللفظين يؤدي معنى الطريقة والحال ، تقول : ركب الولد دُبَّ أبيه ، أو دبة أبيه إذا أخذ طريقته ، قال :

إن يجي وهذيلُ ركبا دب طفيلُ

* * *

ويقصرون التزوير على قول الزور : إذ يقال : زورت على تزويرا ، أى قلت زورا ، وعلى معنى تزوير الكذب وتحسينه ، ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعنيين آخرين إلى جانب هذين المعنيين السابقين .

أحدهما : الإكرام ، تقول : نزل عندنا ضيف فزورناه تزويرا : أى أكرمناه وأعتدنا بزيارته ، وتقول : استضأت بأصهارى فنورونى ، وزرتهم فزورونى : أى أكرمونى : قال الكهيت :

(٢) لا تبش : الباشاة طلاقة الوجه .

(١) عرس : عرس الرجل زوجته .

وجيشٍ نصير جاءنا عن جنابة^(١) فكان علينا واجبا أن يزورا
والآخر : التثقيف ، تقول : زور فلان الحديث إذا ثقفه وأزال زوره ، أى اعوجاجه .
فالزور بالتحريك الاعوجاج ، أما الزور بفتح فسكون فله معنيان : أحدهما أعلى الصدر ،
والآخر الزائر للواحد والجمع ، تقول : هو زور صدق ، وزور كريم ، وهم وهن زور ، قال
الشاعر :

ومشيهن بالكثيب^(٢) مور^(٣) كما تهادى الفتياتُ الزورُ

ويقصرون الزيف على معنى الرداء والغش ، إذ يقال : درهم زيف ودينار زيف من زاف
يزيف زيفا من باب سار إذا ردو ، ثم وصف بالمصدر فقيل : درهم زيف ، ويجمع على معنى
الاسمية فيقال : دراهم زيوف بالضم ، وزياف بالكسر ، وأزياف .
ويقال أيضا : درهم زائف على الأصل ، كما يقال : ذهل فلان فهو ذاهل .
وللزيف معنى آخر ، هو الطئف الذى يبق الخائط ما يضره من مطر وغيره .

ويقصرون الماخور على بيت الريبة ولكن العرب تطلقه أيضا على الرجل الذى يلى هذا
البيت ويقود إليه ؛ كما أن الثوى وزان غنى يطلق على البيت الذى هبى للضيف ، وعلى
الضيف نفسه ، جمعه مواخير .
وقد قالوا : لأن يطرحك أهل الخير فى المآخير - خير من أن يصدرك أهل المواخير .

ويقصرون الإمام على من يؤم الناس فى الصلاة ، وعلى من يؤتم به من رئيس ونحوه جمعه
إمام بلفظ الواحد ، وأئمة ، وأئمة ، بهمز وبغير همز ، ومن المهموز قوله تعالى : (وجعلناهم
أئمة يهدون بأمرنا) الأنبياء / ٧٣ والإمام أيضا جمع لكلمة آم بمعنى قاصد كصاحب صحاب .
والحق أن للإمام معنى آخر : فهو يطلق على الخيط يمد على البناء ، فيبنى عليه ، تقول :
قوم البناء البناء على الإمام وهو الزيق . وأنشد التوزى :

(١) عن جنابة : عن يعد نسب وقرابة .

(٢) الكثيب : التل من الرمل ، جمعه أكثبة ، وكثب وكثبان .

(٣) المور : التردد والتحرك ، ومنه قوله تعالى فى الطور آية ٩ : «يوم تمور السماء مورا » .

وخلّفته حتى إذا تم واستوى كمة^(١) ساق أو كمتن إمام
ويقال أيضا : قَوْم الرجل البناء بالزريق بكسر الزاي ، وقومه بالمِطمر وزان منير ، وهذه
الألفاظ الثلاثة سواء في تأدية معنى تقويم البناء .
ومن معاني الإمام أيضا القرآن ، كما في قوله تعالى : (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)
يس/١٢ .

ويقصرون القصص على المعنيين المشهورين : وهما قص الشعر ونحوه ، وقص الأخبار
تقول : قصّ الرجل شعره أو ظفّره ، وقصّصه فهو مقصوص ومُقصّص ، واسم الآلة يقص
بالكسر جمعه مقاصّ بتشديد الصاد . ورمى بقصاصة شعره وهي ما أخذ بالمقّص ، والقُصّة
بالضم شعر الناصية وكل خُصلة من الشعر ، جمعها قُصص كقرف ومُدّد ، ولك أن تقول :
قصّيت^(٢) أظفاري تقصية بمعنى قصصتها وتقول : قصّ الرجل الخبر أو الحديث أو الرؤيا قصّا من
باب قتل ، والاسم القَصَص ومن ذلك قوله تعالى في يوسف/٣ : (نحن نقص عليك أحسن
القصص) أي نبينه لك أحسن البيان ، وقوله تعالى في يوسف/٥ : (لاتقصص رؤياك على
إخوتك) والقِصّة والقَصَص من هذا ، تقول : له قصة عجيبة ، وقصص حسن ، وله
قصص جمع قصة ، وقصائص جمع قصيصة ، وأقاصيص جمع أقصوصة بالضم كأضحوكة
وأضحيك ، قال هُدبة بن خشرم :

فقصوا عليه ذنبنا وتجاوزوا ذنوبهم عند القصيصة والأثر
أي عند القِصّة والحكاية ، والقِصّة أيضا الشأن والأمر ، تقول : ماقصتكَ أي ما شأنك ؟
والحق أن للقص والقصاص معنى آخر هو تتبع الأثر ، تقول : قص الرجل أثر فلان قصّا
وقصصا : إذا تتبعه شيئا فشيئا ، ومنه قوله عز شأنه في القصص/١١ : (وقالت لأخته
قصيه) أي تتبع أثره ، ويجوز في هذا أن يقال بالسین بدلا من الصاد تقول : قصست أثر
فلان قسّا .

ومن تتبع الأثر أيضا قوله تعالى في الكهف/٦٤ : (فارتد على آثارهما قصصا) أي فرجعا
من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر .

(١) الهجة : نقي العظام كاللخ .

(٢) قصيت أظفاري : أصله قصصتها فاجتمع ثلاثة أمثال . فأبدل من إحداهما ياء للتخفيف .

والقصص والقصاص لها معنى آخر هو الصدر أو وسطه أو عظمه ، جمعه قصاص بالكسر كبغل وبغال ، وكذلك هو من الشاة ماقص من صوفها .

والقصاص ، والقصاصاء بكسرهما والقصاصاء بالضم القود وهو القتل بالقتل ، والجرح بالجرح ، ومنه قوله سبحانه في المائدة/٤٥ : (والجروح قصاص) وقوله تعالى : (ولكم في القصاص حياة) البقرة/١٧٩ .

والتقاصُّ بشد الصاد التناصف في القصاص ، قال الشاعر :

فرمنا القصاص وكان التقاصُّ حُكْمًا وعدلا على المسلمينا

* * *

ويقصرون الجرح على معنى الكلم : إذ يقال : جرح الطيب ذا العلة من باب منع جرحا إذا كلمه وأجرى له جراحة ، فهو جريح ، وهي جريح أيضا ، وهم وهن جرحى ، والاسم جُرح بالضم جمعه جروح كما في قوله تعالى في المائدة/٤٥ : (والجروح قصاص) ، ولكن العرب استعملت الجرح في معان أخر منها الاكتساب ؛ قالت : جرح فلان جرحا ، واجترح اجترحا إذا عمل بيده واكتسب ، كما في قوله تعالى في الأنعام/٦٠ (ويعلم ما جرحتم بالنهار) ، وقوله في الجاثية/٤١ : (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) ومنه قيل لكواسر الطير والسباع جوارح جمع جارحة ؛ لأنها تكتسب قوتها بيدها ، وفي التنزيل : (وما علمتم من الجوارح مكلين) المائدة/٤ .

ومنها إسقاط الشهادة ، كما في قولك : جرح القاضي أحد الشهود جرحا إذا أسقط عدالته .

ومنها السب على سبيل المجاز ، كما في قولك جرحه بلسانه : إذا أذاه وتنقصه ، وقولك جرحوه بأنياب وأضراس : إذا شتموه وعابوه .

* * *

ويقصرون الثقلين على الإنس والجن ، مستأنسين بقوله تعالى في الرحمان/٣١ : (سنفرغ لكم أيها الثقلان) : وقول ذى الرمة :

وميةٌ أحسن الثقلين وجهاً وسالفة^(١) وأحسنهم قذالا^(٢)

(١) السالفة : ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط .

(٢) القذال : جعاج مؤخر الرأس ، جمعه أذلة وقُدُل .

وقوله ﷺ في حديث سؤال القبر: يسمعها من بين المشرق والمغرب إلا الثقلين .
قال ابن الأنباري : قيل للإنس والجن الثقلان لأنها كالثقل للأرض وعليها ، ولأنها
قُطَّان الأرض :

والحق أن للثقلين معنى آخر ذكره رسول الله ﷺ في قوله : « إني تارك فيكم الثقلين :
كتاب الله وعترتي » وعتره الرجل أقرباؤه من ولده وولد ولده ، ورهطه الأذنون : وفي حديث
أبي بكر : « نحن عتره رسول الله وبيضته » : قال ثعلب : « وسمايا ثقلين لأن الأخذ بها ثقيل
والعمل بها ثقيل . قال : وأصل الثقل أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون نقل ،
فسماها الرسول ﷺ ثقلين إعظاما لقدرهما وتفخفا لشأنها ، ويقال للسيد العزيز نقل من
هذا .

ومن معاني الثقل الذنب ، جمعه أنقال كما في قوله جل شأنه في العنكبوت/ ١٣ :
(وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم) يعني أوزارهم وأوزار من أضلوا .
والتثقل بالتحريك والتثقل بالكسر سواء في المعنى ، كما قيل : شبه وشبهه ، ومثل ومثله ،
ونجس ونجس .

* * *

ويقصرون الأهل على العشيرة وذوى القرى ، مستأنسين بقوله تعالى في طه/ ١٣٢ : (وأمر
أهلك بالصلاة واصطبر عليها) . وقوله على لسان نوح عليه السلام في هود/ ٤٥ : (إن ابني
من أهلي) ، جمعه الأهالي ، زادوا فيه ياء على غير قياس كما جمعوا الليل على الليالي ،
والأرض على الأراضى ، ويجمع أيضا جمع تصحيح كما في قوله جل شأنه في سورة
الفتح/ ١١ : (شغلنا أموالنا وأهلونا) وقول الشاعر :

وما المالُ والأهلون إلا ودائعُ ولا بد يوما أن تُردَّ الودائعُ

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ أيضا ليُردى معاني أخرى كثيرة :

١- الزوجة ، تقول لأخيك : كيف أهلك ؟ تريد امرأته ، ومن هذا قوله تعالى : على
لسان امرأة العزيز في يوسف/ ٢٥ : « ماجزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب
أليم » وقوله في القصص/ ٢٩ : (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله) أى بزوجه ، تقول :
أهل الرجل يأهل ، ويأهل من بابى دخل وجلس أهولا إذا تزوج فهو أهل بالمد ، وفي
الحديث : « أنه أعطى العزب حظا ، وأعطى الأهل حظين » وتقول لمن تدعوله : أهلك الله

الجنة إيهالا أى زوّجك .

٢- والأهل أهل الكتاب كما فى قوله تعالى : (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلابالتي هى أحسن) العنكبوت/ ٤٦ .

٣- والأهل أيضا أهل البيت كما فى قوله سبحانه : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) الأحزاب/ ٣٣ .

٤- وأهل البلد من استوطنوه كما فى قوله عز شأنه فى العنكبوت/ ٣١ : (إنا مهلكو أهل هذه القرية) وقوله (حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها) الكهف/ ٧٧ .

٥- وأهل الأرض من أتخذوها مقاما ومتاعا لهم يزرعونها ويأكلون من ثمراتها ، وفى التنزيل (إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا) القصص/ ٤ .

٦- وأهل العلم من اتصفوا به وعنوا بجمعه والعمل بما يدعو إليه .

٧- وأهل المغفرة هو الله جل شأنه كما فى قوله : (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) المدثر/ ٥٦ .

• • •

ويقصرون كلمة آنية على أنها جمع لإناء ، كوعاء وأوعية ، مستأنسين بقوله تعالى : (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواوير) الإنسان/ ١٥ . والحق أنها قد تكون مفردة بمعنى آخر لاصلة له بالمعنى السابق ، كما فى قوله تعالى فى الفاشية/ ٢- ٥ : (وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصية . تصلى نارا حامية . تُسقى من عين آنية) أى من عين بلغت النهاية فى الحرارة ، وهى مؤنث آني بمعنى شديد الحرارة فى قوله سبحانه فى الرحمان/ ٤٤ : (يطوفون بينها وبين حميم آن) والحميم الماء الحار : أى أنهم إذا استغاثوا أغيثوا بالحميم الذى بلغ نهاية حره .

• • •

ويقصرون الشهر على مجموعة الأيام المعروفة ، جمعه فى القلة أشهر كما فى قوله تعالى فى البقرة/ ١٩٧ : (الحج أشهر معلومات) وفى الكثرة شهور كما فى قوله (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا) التوبة/ ٣٦ .

ويقال منه : أشهر الصبى إذا أتى عليه شهر ، كما يقال : أحول أو أحوال إذا أتى عليه حول ، وأشهرت المرأة إذا دخلت فى شهر ولادها ، وسمع أعرابى يقول : أترانا أشهرنا منذ لم نلتق ؟

والحق أن للشهر عدة معان غير هذا المعنى : فقد يكون اسماً للهلال كما في قولك : طلع الشهر : أى الهلال .

قال ذو الرمة :

فأصبح أجلي الطرف ما يستزيده يرى الشهر قبل الناس وهو نخيل
وسمى الهلال شهراً لشهرته ووضوحه . ثم سميت الأيام به .

وقد يكون اسماً للرجل العالم النبيه كما في قولك : أمدنا الشهر بكثير من المعلومات الدينية والدينية .

وقد يكون مصدراً معناه الانتضاء كما في قولك : شهر الجنود سيوفهم شهراً من باب قطع : إذا سلوها من أغادها ورفعوها على الأعداء .

وقد يكون مصدراً معناه الإفشاء كما في قولك : شهرت الحديث أو السر شهراً إذا بحت به .

وقد يكون مصدراً معناه الإيضاح والإعلام كما في قولك : شهرت البيع ونحوه شهراً إذا أظهرته وأعلنته ، ومن هذا اللون ما يسميه الناس بالشهر العقارى .

وقد يكون مصدراً معناه إبراز الشيء في شُعة كما في قولك : شهرت القبيلة شهراً وشُهرة إذا قصدت إبرانه حالها في قبح وشناعة ، قال الأخطل :

فلا تجعلن بنى كليب شهرةً بعوارم ذهبت مع القُفَّال

يريد بالعوارم تلك القوافى التى يذيعها العائدون من ميدان القتال .

* * *

ويقصرون التوسل على ما يتقرب به الإنسان إلى غيره : فيقال مثلاً : توسل فلان إلى الله تعالى توسلاً إذا عمل عملاً يقربه إليه .

والتوسل والتوسيل سواء فى المعنى : تقول : وسَّلتُ إلى صديقى أن يعاوننى على تحقيق رغائى توسيلاً ، ووسَّلتُ إليه بالتخفيف فأنا واسل ، قال لبيد :

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم بلى كل ذى دين إلى الله واسل

والحقيقة أن للتوسل معنى آخر هو السرقة ؛ تقول : أخذ الرجل إبلى توسلاً : أى سرقة .

* * *

ويقصرون قولهم : رأى فلان فلانا - على أنه رآه بعينه رؤية ، أو فى المنام رؤياً ، والواقع

أن لهذا التعبير معنى آخر هو أنه أصاب رثته ؛ كما يقال : قلبه ؛ إذا أصاب قلبه ؛ ورأسه ؛ إذا أصاب رأسه .

ويقصرون كلمة القَرْن على رَوْق الحيوان كالثور والكبش ونحوهما ، والحق أن للقرن معاني عدة زيادة على المعنى الشائع .

فهو من القوم سيدهم ، ومن الكلاب خيره ، وهو لدة الرجل في عمره : تقول : فلان على قَرْنى : أى على سنى كالقرين ، أما إذا قلت : هو قَرْنى بكسر القاف فيكون المعنى أنه مثلك في الشجاعة .

والقرن أيضا مائة عام في أفصح الأقوال بدليل أن النبي ﷺ قال لغلام : عش قرنا ؛ فعاش مائة سنة .

وكذلك هو الجيل من الناس لقوله عليه السلام : « خير القرون قَرْنى » يعنى أصحابه ولقول الشاعر :

إذا ذهب القرن الذى أنت فيهمُ وخُلِّفْتَ فى قرن فأنت غريبُ
ولهذا وصف بالجمع فى قوله تعالى فى الأنعام/٦ : (وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) ؛ كما وصف بضمير جمع العقلاء فى قوله سبحانه : (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا) ق/٣٦ وقَرْن بسكون الراء فى أجود الآراء ميقات أهل نجد ، وهو جبل مشرف على عرفات يقال له : قرن المنازل ، قال عمر بن أبى ربيعة :

ألم تسأل الربع أن ينطقا بقرن المنازل قد أخلقا
ومن المجاز قولك : طلع قرن الشمس ، وضُرب فلان على قَرْنى رأسه ، وما جعلت فى عينى قرنا من كُحل : أى ميلا واحدا ، ونازعه فتركه قرنا لا يتكلم : أى قائما مائلا مبهوتا ، وبلغ أخى فى العلم قرن الكلا : أى غاية وحده ، وتقول لصديقك : لتجدنى بقرن الكلا : أى فى الغاية مما تطلب منى .

ويقصرون كلمة غرام على معنى الولوع بالشئ والهيام به كما فى قولهم : لفلان غرام بالأدب وقرض الشعر ، يعنون أنه مولع به ومقبل عليه ؛ والواقع أن له معنى آخر هو الشر الدائم والعذاب الأليم كما فى قوله تعالى فى الفرقان/٦٥ : (إن عذابها كان غراما) قال

أبوعبيدة : أى هلاكاً ولزماً لهم .

* * *

كما يقصرون الغرم على من عليه الدين ويقولون : خذ من غرم السوء ماسخ ! بيد أن رجال اللغة يطلقونه أيضاً على صاحب الدين كما في قول كثير :
قضى كلُّ ذى دين فوقى غريمه وعزّة مملوطٌ معنّى غريمها
وكذلك يقصرون المُغرم على أسير الحب ويقولون : هذا الرجل مغرم بفلانة أى مشغوف بها ومولع برؤيتها ولكن اللغويين يطلقونه على معنى آخر هو الرجل المثقل بالدين .

* * *

ويقصرون السهم على القاتل المعروف ، وهو بالفتح غالباً ، والضم لغة لأهل العالية ، والكسر لغة لبني تميم ، يقال : سمه يسمه من باب رد إذا سقاه السم ، وسمّ الطعام : إذا جعل فيه السم .

ولكن العرب وضعت لفظ السم أيضاً لمعنيين آخرين :
أحدهما الثقب ، تقول : هذا أضيّق من سمّ الإبرة أى من ثقبها ، وفي التنزيل في الأعراف/٤٠ : (حتى يبلج الجمل في سمّ الخياط) جمعه سُموّم بالضم وسهام بالكسر ، وسُموّم الإنسان وسياهمه فمه وأذناه ومنخراه ؛ تقول : سد فلان سمّي أنفه أى ثقبه .
والمعنى الآخر المقصد كما في قولك : أصاب الرجل سمّ حاجته أى مقصده .

* * *

كما يقصرون السامة على ذات السم كالحية والعقرب ونحوهما : والحق أن لها معنى آخر هو الخاصة من الناس خلاف عامتهم ؛ تقول : كيف السامة والعامّة ؟

* * *

ويقصرون التحليق على معنى ارتفاع الطائر أو الطائرة في جو السماء إذ يقال : حلّق الطائر في الهواء تحليقاً ؛ والواقع أن العرب استعملت التحليق في عدة معان منها :
١ - إزالة الشعر كما في قولك : حلّق الحلاق رأس الولد تحليقاً كحلّقه يحلّقه حلّقا من باب ضرب فهو رأس حليق ، ولحية حليق أيضاً لالحليقة ، وحلّق الحجيج ره وسهم تحليقاً فهم محلّقون ، ومن هذا قوله تعالى : (محلّقين ره وسكم) الفتح/٢٧ .
٢ - الدنو من الامتلاء ، كما في قولك : حلّق الإناء تحليقاً ، إذا امتلأ إلى حلقه فهو

محلّق ، ومكّوك وافٍ محلّق ، كما في قول عبّدة بن الطيب :
 شامية تُجزى الجنوب بقرضها مرارا فوافٍ كيّلها ومحلّق
 يريد أن الجنوب والشمال مختلفان على الدار وتفاضلان سقى التراب عليها .
 ٣ - الإرباط كما في قولك : حلّق البسر تحليفا فهو محلّق : إذا بلغ الإرباط ثلثيه .
 ٤ - ارتفاع اللبن كما في قولك : حلّق ضرع الناقة تحليفا .
 ٥ - الغثور كما في قولك : حلّقّت عيون الإبل تحليفا إذا غارت .
 كما يقصرون الحائق على من يقوم بحلق الشعر : والحق أن له معنى آخر هو الجبل المنيف
 تقول : هوى فلان من حائق إذا سقط من أعلى الجبل .

* * *

ويقصرون الحرث على معنى إثارة الأرض للزراعة وتذليلها لها ، والحق أن له معاني كثيرة :
 فهو الدرس ، قال الفراء : تقول : حرث القرآن حرثا إذا أطلت دراسته ، وقال الأزهري ،
 هو تفتيش الكتاب وتدبيره . ومنه قول عبد الله رضى الله عنه : احرثوا القرآن أى فتنوه ؛
 وكذلك هو المرأة ، يقال : كيف حرثك ؟ أى امرأتك ^(١) . وقوله تعالى فى البقرة/ ٢٢٣ :
 (نساؤكم حرث لكم) مجاز على التشبيه بالبحارث ، شبهت النطفة التى تلقى فى أرحامهن
 للاستيلاد بالبذور التى تلقى فى المحارث للاستنبات ، وهو أيضا العمل ، تقول : احرث
 لأخرتك أى اعمل لها ، وفى الحديث « احرث لدنياك كأنك تعيش أبدا » وكذلك هو الزرع
 كما فى قوله تعالى فى البقرة / ٧١ : (إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولاتسق الحرث) وهو
 الدوس ، تقول : حرثت الخيل الأرض إذا داستها حتى صارت كالمخروثة ، قال الشاعر :
 وبلدٍ تحسبه محروثا لا يجد الداعى به مغيثا
 يعنى وطنه الخيل حتى صار كذلك ، وهو التحريك كما فى قولك : حرثت النار بالمحراث
 إذا حركتها به .

* * *

ويقصرون التربة بضم التاء على مفتاح الماء حيث يستقى الناس ، ولكن العرب وضعنها لمعان
 عدة : منها مرقاة المنبر ، تقول : صعد الخطيب التربة وصعد إلى التربة ، ومنها الروضة إذا

(١) ومن هذا قول أحد الشعراء يفخر بامرأته :

إذا أكل الجراد حرث نوم فحرثى هم أكل الجراد

كانت في مكان مرتفع ، تقول : جلس الناس يستريحون في التربة ، أى في الروضة هذه حالها ، ومنها باب الدار ، تقول : فتح الرجل ترعة الدار أى بابها ، وفي الحديث « إن منبري هذا على ترعة من ترع الجنة » أى على باب من أبوابها .

ولهذا يسمى البواب ترعا بشد الرء ، تقول : ذهبت إلى منزل الوزير فحجبتى التراع أى منعتى البواب ، وجاء القراع فرده التراع أى منعه من الدخول ، قال الشاعر :

يَجْرِى تَرَاعُهُ بَيْنَ حَلْفَةِ أَزْوَمٍ إِذَا عَضَّتْ وَكَيْلِ مُضَيَّبِ

* * *

ويقصرون الروح بضم الرء على مابه حياة الأنفس ، مستأنسين بقوله تعالى في الإسراء/ ٨٥ : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) . والحق أن للروح معانى أخرى أيضا منها القرآن الكريم كما في قوله عز شأنه : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) ومنها سيدنا جبرائيل عليه السلام كما في قوله سبحانه يحكى قصة السيدة مريم : (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًا) ، وقوله : (نزل به الروح الأمين على قلبك) والروح مذكر ، وقد يؤنث على معنى النفس ، والنسب إليه روحاني .

* * *

ويقصرون كلمة « إلى » على أنها حَرْفٌ خافض كما في قولك : خرجت من الكوفة إلى مكة وقد يستعمل هذا الحرف بمعنى مع كما في قولهم : (الذودُ إلى الذودِ إيل ، وقوله تعالى في النساء/ ٢ : (ولاتأكلوا أموالكم إلى أموالكم) ، وقوله (وإذا خلوا إلى شياطينهم) البقرة/ ١٤ .

والحق أنه قد يكون اسما بمعنى النعمة ، جمعه آلاء كضيلم وأضلاع ، لكن أبدلت الهمزة التي هي فاء الكلمة ألفا ، استقالا لاجتماع همزتين ، ومن هذا قوله تعالى (فاذكروا آلاء الله) الأعراف/ ٦٩ والآء قد تكون جمعا لإلى كما تقدم ، وقد تكون جمعا لإلى بكسر فسكون كيشلُو وأشلاء ، وقد تكون جمعا لألُو بفتح فسكون كهبو وأبهاء ، وقد تكون جمعا لألَى بفتح فسكون كراى وآراء ، وقد تكون جمعا لألَا بفتحتين كصلا وهو وسط الظهر وأصلاء ، وكل واحد من هذه الألفاظ الخمسة معناه النعمة .

* * *

ويقصرون كلمة مرىء على أنه مجرى الطعام والشراب جمعه أمرئة ومرؤ بضممتين ، والحق أن

له معاني أخرى زيادة على المعنى السابق :

١- فهو وصف للإنسان بصفة المروءة ، تقول : مرؤ فلان من باب ظرف فهو مرء : أى ذو مروءة وإنسانية .

٢- وهو وصف للكلام بصفة الدقة والإحكام ، تقول : كلام الحكماء مرء : أى غير وخيم .

٣- وهو وصف للطعام بصفة اللذة والهناة ، تقول : مرأ الطعام مثلثة الرء فهو مرء أى هنىء حميد المغبة بين المرأة وزان تمر .

ويقصرون التقيب على معنى واحد هو شاهد القوم وعريفهم ، والواقع أن له معاني أخر : فهو المزمار ، وهو لسان الميزان ، وهو من الكلاب ماتقبت غلصمته ليضعف صوته فلا يدل على اللثيم .

* * *

كما يقصرون النقاب بالكسر على القناع الذى تغطى به المرأة وجهها : والحق أنه يؤدي معاني أخرى زيادة على المعنى الشائع :

١- فهو الرجل العلامة كثير البحث والتتقيب الناقد فى الأمور كما قال أبو عبيدة .

٢- وهو الطريق فى الغلظ كالمثقب بكسر الميم .

٣- وهو البطن ، ومنه المثل « فرخان فى نقاب » ويضرب للمتشابين .

٤- وهو المواجهة كما فى قولك : لقيت فلانا نقابا : أى مواجهة أومن غير ميعاد كناقبته نقابا إذا لقيته فجأة . .

* * *

ويقصرون الترويق على التصفية والتنقية : إذ يقال : روق الرجل الشراب إذا صفاه

بالراووق ، وهو المصفاة ، فراق الشراب وترووق ، قال أبو الحسن :

ومكة راووق الرجال فهাকে^(١) مصفى وخذ من شت منهم مكدرا

ولكن العرب أطلقت الترويق أيضاً على عدة معان أخر :

١- فهو إقامة الرواق ، تقول : روق فلان بيته إذا جعل له رواقا وهو سقف فى مقدم

البيت أوستر يمد دون السقف ، وبيت مرووق ، وجمع الرواق أروقة ، ورووق بالضم .

(١) فهাকে : فحذه .

٢- وهو الإِظلام ، تقول : رَوَّقَ الليلَ ترويقاً إذا أظلمَ فمدَّ رواقَ ظلمته ، وأتيت فلانا ورواقَ الليلِ مسدولاً .

٣- وهو البول في الثياب ، تقول : رَوَّقَ الطفلُ أوالسكرانُ ترويقاً إذا بال في ثيابه .

٤- الزيادة غير المطلوبة ، تقول : رَوَّقَ فلانٌ لفلانٍ في سلعته إذا رفع له في ثمنها وهو لا يريدُها .

٥- التغيير والتبديل ، تقول : رَوَّقَ الرجلُ سلعته إذا باعها واشترى أجودَ منها .

ويقصرون الجفنة على معنى القصعة هي الصفحة ، وجمع الجفنة جِفنان بالكسر كما في قوله تعالى في سبأ/ ١٣ : (وجفان كالجواب) يقال : هؤلاء قوم لا يقرُّون^(١) إلا في جفان ، وتجمع أيضاً على جففات كما في قول الشاعر :

لنا الجففات الغر يلمعن في الضحا

والحق أن للجفنة أيضاً معاني آخر منها :

١- الرجل الكريم المضياف ، تقول : فلان جفنة غراء إذا كان سخياً مطعاماً ، قال الشاعر :

يا جفنة كإزاء^(٢) الحوض قد كفت^(٣) ومنطقاً مثل وشى^(٤) اليُمنة^(٥) الحيرة
قال الأزهرى : قدم على النبي ﷺ رهط بنى عامر ، فقالوا : أنت والدنا ، وأنت سيدنا ، وأنت الجفنة الغراء .

ويقصرون البُقعة بالضم على القطعة من الأرض ، وجمعها بقع كغرف ، وبقاع كيطاف ، تقول : نزل القوم في بقاع طيبة ، وفي التنزيل في القصص/ ٣٠ : (فلما أتاها نودي من شاطئ الوادى الأيمن في البقعة المباركة) ومن هذا يقال : في الثوب بقع لم يصبها الصبغ .
والحق أن للبقعة معنى آخر ، هو المكانة والمنزلة ، تقول : فلان حسن البقعة عند الأمير ، أى له عنده مكان ومنزلة .

(١) لا يقرُّون : لا يحننون إلى الضيوف .
(٢) إزاء الحوض : حذاؤه .
(٣) كفت : قلبت .
(٤) الوشى : النقش والتزيين .
(٥) اليُمنة : يرد من برود اليمن .

ويقصرون الشِّمال بكسر الشين على خلاف اليمين في اليد والجهة ، كما في قوله تعالى في الكهف/١٨ : (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) جمعها شمائل وفي التنزيل (وعن أيمانهم وعن شمائلهم) الأعراف/١٧ والعرب وضعت الشمال لمعنى آخر هو الطبع والخلق ، تقول : ما ذلك من شمالي أى من خلقى والجمع شمائل أيضا ، يقال : فلان كريم الشمائل ، أى الطباع ، قال لبيد .

هم قومى وقد أنكرت منهم شمائل بُدِّلوها من شمالي وتستطيع أن تجمع بين المعنيين في قولك : ليس من شمالي أن أعمل بشمالي ، أى ليس من طبعي أن أعمل بيدي اليسرى .

ويقصرون الشاربية على الأثني تشرب الماء أو العسل ونحوهما ، تقول شرب فلان كذا فهو شارب : وهى شاربية .

والحق أن للشاربية معنى آخر يشير إلى الجمع ، تقول : مررت بالشاربية أى بالقوم يسكنون على ضفة النهر .

ويقصرون النطفة على ماء الرجل والمرأة ، كما في قوله تعالى : (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا نمت) النجم/٤٥ - ٤٦ . جمعها نُطف ونُطف بالکسر كبرمة وبرم وبرام .

وللنطفة معنى آخر هو الماء الصافي قل أوكثر ، تقول : سقاني نطفة عذبة ، ونطافا عذابا ، وعلى جبينه نطاف من العرق ، والعرب تقول للموجة القليلة نطفة ، وللماء الكثير نطفة ، والبحر أيضا نطفة ، ومنه الحديث : (قطعنا إليهم هذه النطفة) أى البحر وماءه .

ويقصرون السائلة على معنيين هى فيها مفردة : أحدهما مؤنث السائل من سأل المهموز ، يقال : سأل فلان كذا أو عن كذا ، أو بكذا فهو سائل وهى سائلة ، والآخر من سأل سيلا من باب باع ، يقال : سالت المياه فهى سائلة قال :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطحُ
فالأباطح سائلة .

والواقع أن لهذا اللفظ معنى يشير إلى الجمع ، تقول : رأيت سائلة من الناس وسيالة بشد الياء وهم الجماعة الذين سألوا من ناحية .

ويقصرون البعل على معنى الزوج ، مستأنسين بقوله تعالى : في هود/٧٢ (أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا) جمعه بعال بالكسر ، وبُعول وبُعولة بضمها ، يقال : النساء مايعولهن إلا بعولهن وفي التنزيل في البقرة/٢٢٨ : (وبُعولتهن أحق بردهن) والأثني بعل وبعلة كزوج وزوجة .

ويقال : تبعلت فلانة إذا أطاعت زوجها أو تزينت له ، والبُعلة وزان فرحة هي التي لاتحسن لبس الثياب .

والحق أن للبعل معاني أخرى غير معنى الزوج : فهو النخل يشرب بعروقه فيستغنى عن السقي ، وهو أيضا الأرض المرتفعة تمطر في السنة مرة ، وكذلك هو المالك ورب الشيء ، تقول : من بعل هذه الدابة ؟ أى من ربها ومالكها ؟ وبعل بغير أداة التعريف صنم كان لقوم إلياس عليه السلام ، واسم لأحد الملوك .

ويقصرون الغيلة بكسر الغين على معنى القتل خدعة ، إذ يقال قتله غيلة ، وذلك إذا خدعه وذهب به إلى موضع فقتله .

والواقع أن للغيلة معنى آخر ، هو إرضاع الصبي على حبل ، تقول إن هذا الصبي أفسدته الغيلة . لأن أمه غالته أو أغالته وأغيلته . أى سقته الغَيْل بالفتح وهو لبنها وهي حامل ، فهو صبي مغيل بفتح الميم ، ومغال بضمها وفي الحديث : « لقد هممت أن أنهي عن الغيلة » وقالت أم تأبط شرا : ماسقيته غَيْلا ولاحرمته قَيْلا ، والقَيْل رضعة نصف النهار . وإذا أردت أن تنهى الأم عن الغيلة قلت لها جامعا بين المعنيين : إذا أرضعت ولدك الغيلة فكأنك قتلته غيلة .

ويقصرون الورد بكسر الواو على مورد الماء . إذ يقال : ورد البعير وغيره الماء إذا بلغه ووافاه ، والاسم الورد ، وأوردته الماء إيرادا ، فالورد خلاف الصدر بالتحريك ، والإيراد خلاف الإصدار :

يقال : هذا ورد القوم وموردهم ، ومنه قوله تعالى في مریم/ ٨٦ : (ونسوق الجرمين إلى جهنم وردا) وقوله في هود/ ٩٨ (وبئس الورد والمورود) والحق أن للورد معاني أخرى : فهو الوظيفة من قراءة القرآن ونحوه ، تقول : قرأت وردى ، وفرغ فلان من ورده جمعه أوراد كحمل وأحمال ، وهو أيضا الوراد وهم الذين يردون الماء ، تقول : قوم ورد أى واردون ، وكذلك هو يوم الحمى تأخذ صاحبها وقتا دون وقت ، يقال : وردت الحمى ترد ، وورد الرجل بالبناء للمجهول فهو مورود قال الشاعر :

إذا ذكرتها النفس ظلت كأنما علاها من الورد التهامي أفكل^(١)

قال أعرابي لآخر : ما أمارُ إفراق المورود ؟ أى ما أمارات إفاقته ؟ قال الرُحضاء^(٢) .

* * *

ويقصرون الكرسي بالضم والكسر ، والضم أشهر على ما يقعد عليه ، جمعه كراسى بالثقل والتخفيف ، قال ابن السكيت فى باب ما يشدد : ما كان واحده مشددا شددت جمعه ، وإن شئت خففته .

والحق أن العرب تطلق الكرسي أيضا على العالم ، كذا قال قطرب ، وأنشد :
تحف بها بيض الوجوه وعصبة كراسى بالأحداث حين تنوب
وقد قالوا : خير هذا الحيوان الأناسى ، وخير الأناسى الكراسى أى العلماء .

وتطلقه على العلم ، وسى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذى هو الملك ، وفسر قوله تعالى فى البقرة/ ٢٥٥ (وسع كرسيه السموات والأرض) بالملك تارة ، وبالعلم تارة : أى وسع ملكه السموات والأرض ، أو وسعها علمه سبحانه ، وفسره بعضهم بالقدرة ، أى وسعت قدرته السموات والأرض ، وفى الحديث : « ما السموات السبع والأرضون السبع من الكرسي إلا كحلقة فى فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة »

* * *

ويقصرون القِط بكسر القاف على الضيون وهو الهر والسنور ، قال المتلمس :

كذلك أقنر كل قط مضلل

والأنثى قطة ، والجمع قِطاط ، وقطط وقططة بكسرهن .

والمواقع أن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان أخر مع المعنى الشائع ، منها النصيب ، تقول

(١) الأفكل : الرعدة .

(٢) الرُحضاء بضم ففتح : عرق الحمى .

لى قِطْ في هذه التركة ، وقد أخذ أخى قطه وأحرز قطه .

ومنها الصكّ وكتاب المحاسبة ، وصحيفة الأعمال كما في قوله تعالى في ص/ ١٦ : (وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب) أى عجل لنا ما وعدتنا به من العذاب ، وهؤلاء الكفار لم يقصدوا بهذا الاستعجال إلا الاستهزاء ، لأنهم لم يؤمنوا بالعقاب ولا بالثواب .

ويقصرون كلمة أولى على معنى أحق وأجدر وأخرى ، يقال : فلان أولى بالجائزة ومنه قوله تعالى في الأحزاب/ ٦ : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) تقول : هو الأولى ، وهما الأوليان وفي التنزيل في المائدة/ ١٠٧ : (فأخران يقومان مقامها من الذين استحق عليهم الأوليان) أى الأحقان بالشهادة ، وهم الأوالى ، والأولون وهى الوليا بضم الواو ، وهما الوليان وهن الوكلى بضم الواو وفتح اللام ، والوليات أيضا بضم فسكون ولكن العرب وضعت هذا اللفظ أيضا لمعنى آخر ، هو التهديد والوعيد كما في قوله جل شأنه فى القيامة/ ٣٤ - ٣٥ : (أولى لك فأولى . ثم أولى لك فأولى) والمعنى : قاربك ما يهلكك .

وأصله : أولاك الله ماتكرهه من العذاب ، واللام فى لك زائدة للتوكيد ، كما زيدت فى قوله سبحانه فى النمل/ ٧٢ : (ردف لكم بعض الذى تستعجلون) وقيل هو أفعل تفضيل من الويل بعد القلب كأدنى من أدون . وقد يأتي فعلا بمعنى أوصى ، تقول : أولى الله على اليتيم أى أوصى به .

ويقصرون كلمة سواء على معنى المائلة والمساواة ، إذ يقال : لى صديقان فى العلم وغيره سواء ، أى هما متماثلان أو متساويان ، وإن شئت قلت : هما سواءان ، وهم سواء أو أسواء ، أى متماثلون أو متساوون وفى التنزيل فى البقرة/ ٦ (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) أى إنذارك وعدم إنذارك متساويان .

ويقال : فلان سواء القدم أى مستويها ليس لها أخمص^(١) ، ومررت برجل سواء والعدم أى وجوده وعدمه مستويان والحق أن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى معانى أخرى إلى جانب هذا المعنى .

١ - أحدها الوسط كما فى قولك : ضربت سواء فلان أى وسطه ، ومنه قوله جل شأنه فى

(١) الأخصر : ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض .

الصفات/٥٥ : (فاطم فرآه في سواء الجحيم) أى في وسطها ، وقوله (خذوه فاعتلوه^(١)) إلى سواء الجحيم) الدخان/٤٧ .

٢ - والثانى العدل كما في قولك : أعامل الناس على سواء ، أى بالعدل ، ومنه قوله تعالى في الأنفال/٥٨ (فانبذ إليهم على سواء) أى فأطرح إليهم العهد على عدل منك ومنهم ، وهو حال من التابذ والتنبوذ إليهم .

٣ - وسواء الشيء غيره ، كما في قولك : لم أرض بسوائك شاهداً ، أى بغيرك وكما في قول الأعشى :

وما عدلتُ عن أهلها إسوائكا

• • •

ويقصرون كلمة أسماء على أنها جمع اسم ، مستأنسين بقوله تعالى : (الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنی) طه/٨ .

والاسم مشتق من السموّ ، وهو العلو والرفعة ووزنه افع ، والذاهب منه لامه وهى الواو والواقع أن لأسماء معنى آخر ، هو علم لأنثى ، ومنه السيدة أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها ، وأصله وسّماء ، مشتق من الوسامة وهى أثر الحسن ، وهمزته من الواو والفرق بين اللفظين أن الأول جمع ، والآخر مفرد ، وأن الأول مصروف ، كما في قوله جل شأنه في النجم/٢٣ : (إن هى إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم) وقوله في الأعراف : (أنجادلونى في أسماء سميتوها) .

أما الآخر فممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ، يقال : قامت أسماء في أثناء الهجرة بعمل عظيم للنبي ﷺ وأبيها ، وتاريخُ أسماء مملوء بالحكمة والشجاعة والصبر ، فأسماء في المثال الأول فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه ضمة واحدة ، وفي المثال الآخر مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة .

• • •

ويقصرون الحَلَّة بفتح الحاء وتشديد اللام على معنى الخصلة ، مع أن العرب وضعتها لأكثر من هذا المعنى :

(١) اعتلوه : خذوا بتلبيه وجروه .

١- فهي الطائفة من الخلل ، كاللحمة من اللحم ، والخمرة من الخمر ، والعسلة من العسل .

- ٢- وكذلك هي الحاجة والفقر والخاصة ، تقول : تزلتُ بفلان خلة أى خصاصة وفقر .
 وفي المثل « الخلة تدعو إلى السلة » أى أن الخصاصة تحمل صاحبها على السرقة .
 ويقال : إذا جاءت الخلة ذهبت الخلة بالضم ، أى إذا حل الفقر انحمت الصداقة .
 ٣- ومن معانيها أيضا الثقبه الصغيرة ، تقول في هذا الثوب خلة .

ويقصرون البرج وزان قُفل على معنى الحصن والقصر ، مستأنسين بقوله تعالى : (أينا تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) النساء/ ٧٨ .

والحق أن للبرج معنيين آخرين زيادة على المعنى الشائع : أحدهما مفرد ، والآخر جمع :
 ١- فالمفرد هو أحد بروج السماء ، كما في قوله جل شأنه (تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً) الفرقان/ ٦١ وقوله (والسماء ذات البروج) البروج/ ١ .

٢- أما الجمع فهو جمع للمفرد برجاء ، وهى من كانت واسعة العينين حسنتها ، تقول : رأيت بُرجاً فى بُرج ، أى نسوة متمسات بمجال عيونهن فى قصر ، والبرجاء مأخوذة من البرج بالتحريك وهو سعة العين وجالها ، ومنه التبرج ، وهو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال ، وقد نهى الله تعالى عنه فى قوله : (ولا تبرجن المرأة زينتها الجاهلية الأولى) الأحزاب/ ٣٣ .

ويقصرون الزحف وزان العدل على معنى المصدرية ، إذ يقال : زحفت الحية تزحف من باب نفع زحفاء ، وزحوفاً وزحفاناً أيضاً إذا مشت فهى زاحفة ، وكل ماش على بطنه يزحف فهو زاحف .

والواقع أن العرب أطلقت الزحف بصيغة المصدر على ثلاثة أشياء :
 أحدها : الجيش كثير العدد يزحفون إلى الأعداء فيلقونهم زحفاً ، قال ابن القوطية ، ولا يقال للجندى الواحد زحَف .

والثانى : الصبي الذى يزحف على الأرض قبل أن يمشى على رجله .

والثالث : البعير إذا أعيأ فجر فرسنه (ل) ، يقال : زحف البعير فهو زاحف ، وزاحفة بالهاء للمبالغة وزَحْفٌ بصيغة المصدر ، وهى زحوف وزاحفة وزحُفٌ أيضا ، وأزحف لغة فهو مُزحف ، ومعناده مزحف .

ومنه قيل : زحف الماشى وأزحف أيضا إذا أعيأ فهو زَحْفٌ ، قال أبو زيد : ويقال لكل مَعْي سميئا كان أومهزولا : زَحْفٌ .

* * *

ويقصرون (كذب) على أنه فعل يخبر به عن الشيء بخلاف ما هو ، سواء فيه العمدة والخطأ ، فيقال : كذب فلان يكذب كِذْبًا وكذبا ، وزان علم وكتف ، والمصدر الأخير أكثر استعمالا ، كما فى قوله تعالى : (إن يقولون إلا كذبا) الكهف/٥ . أما كِذْبًا فى قوله فى النبأ/٢٨ : (وكذبوا بآياتنا كذبا) فهو أحد مصادر فعلٍ ، ككُتِمَ كِلَامًا ، ويحىء على التفعيل كما فى قوله تعالى : (بل الذين كفروا فى تكذيب) البروج/١٩ . وعلى التفعلة كالتوصية ، وعلى المفعَل كالمزق فى قوله فى سبأ/١٩ : (ومزقناهم كل ممزق) واسم الفاعل كاذب ، وكذَّابٌ وكُذِّبَ كهمزة ، وكذَّوبٌ ، وجمع الأخير كُذِّبٌ بضمتين كصبور وُصِّرُ . وكاذبة قد تأتى بمعنى كذب ، كما فى قوله تعالى فى الواقعة/٢ : (ليس لوقعتها كاذبة) فهى اسم وضع موضع المصدر كالباقية فى قوله سبحانه : (فهل ترى لهم من باقية) الحاقة/٨ أى من بقاء .

والحق أن العرب استعملت هذا الفعل فى عدة معانٍ آخر ، منها :

١ - الذهاب والجفاف ، كما فى قولك : كذب لبن الناقة إذا ذهب وانقطع ، والناقة التى يضرها الفحل ، ثم تشول أى ترفع ذنبها للقاح ، لأنها رجعت حائلا ، تسمى كاذبًا ، ومُكذِّبًا بكسر الهمزة مشددة .

٢ - الوجوب حين يستعمل الفعل فى الإغراء ، كما فى حديث عمر رضى الله عنه « كذب عليكم الحجج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد ، ثلاثة أسفار كذبن عليكم » أى عليكم بهذه الأشياء الثلاثة .

ومعنى التعبير الأول مثلا : أن الحجج ظن بكم حرصا عليه ورغبة فيه ، فكذب ظنه . ومن هذا قول عنترة يخاطب زوجه : كذب العتيق وهو التمر اليابس ، أى عليك بأكله ،

(١) الفرس للبعير كالحافر للذابة ، وكالقدم للإنسان .

فهذا الفعل في التعبيرات السابقة جرى مجرى المثل فلا يغير .

- ٣- الانكسار ، كما في قولك : كذب عنا الحر إذا انكسر ، قال البيهقي :
 إذا كذبتْ عنا الظهره قُربتْ^(١) لحين وداع القوم نُحوص^(٢) عيونها
 ٤- عدم الاستطاعة والقدرة ، كما في قولهم : كذب القوم السُرى إذا لم يقدرُوا عليه .
 ٥- الرؤية غير الحقيقية ، كما في قولك لغيرك : كذبتك عينك ، أى أرتك ما لا حقيقة له
 قال الأخطل :

- كذبتك عينك أم رأيتَ بواسطِ غلَس^(٣) الظلام من الرباب^(٤) خيالاً ؟
 ٦- الجبن ، كما في قولك : حمل الجيش على الأعداء فما كذب ، أى فاجبن ،
 ٧- اللبث ، كما في قولك : ما كذب فلان أن فعل كذا ، أى ما لبث
 ٨- الإنكار كما في قولك : كذب فلان بهذا الأمر إذا أنكروه ، ومنه قوله تعالى : (ومن
 أظلم ممن أفترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه) العنكبوت / ١٨ .
 ٩- الإحجام والنكوص ، كما في قولك : كذب فلان عن الأمر الذى أَراده ، إذا
 أحجم عنه .

- ١٠- الدفاع ، كما في قولك : كذب أخى عن صديقه إذا رد عنه ودافع .
 ويقال : كذب الوحشى إذا جرى شوطاً ثم وقف لينظر ما وراءه .

- ويقصرون البلدة على المعنى الشائع ، ومنه مكة شرفها الله تعالى كما في قوله في النمل / ٩١ :
 (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) والعرب تطلقها على أكثر من هذا المعنى :
 ١- فهى الصدر ، تقول : وضعت الناقة بلدتها إذا بركت أى صدرها كما في قول ذى
 الرمة :

- أنيخت فألقت بلدةً فوق بلدةٍ قليلٍ بها الأصواتُ إلا بغامها
 ٢- وهى القطيعة كما في قولك لأحد إخوانك : إن لم تفعل كذا فهى بلدةٌ بينى وبينك :
 تريد القطيعة أى أباعدك حتى تفصل بينى وبينك بلدة من البلاد .
 ٣- وهى راحة اليد كما في قولك عن المتلف : تلبّد فلان وضرب بلدته على بلدته أى

(٣) الرباب : السحاب الأبيض .

(١) الخوص : غثور العينين وصغرها .

(٢) الغلَس : ظلمة آخر الليل .

صفحة راحته على صدره .

ويقصرون النفس على معنى واحد هو الروح ، إذ يقال : خرجت نفسه أى رُوحه :
والحق أن لها عدة معانٍ آخر :

١- فهى الدم ، تقول : سألت نفس فلان إذا سال دمه ، ودفق فلان نفسه أى دمه
وقولهم : لانفس له سائلة أى لا دم له يجرى .

وفى الحديث : « ما ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا مات فيه وسمى الدم نفساً
لأن نفس كل حيوان قوامها الدم ، والنفساء من هذا » .

٢- وهى العِند ومن هذا قوله تعالى فى المائدة / ١١٦ : (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى
نفسك) أى تعلم ما عندى ولا أعلم ما عندك ، أو تعلم حقيقتى ولا أعلم حقيقتك ، قال ابن
الأبصارى الأجود أن النفس فى هذه الآية معناها الغيب أى تعلم غيبى ولا أعلم غيبك ، لأن
النفس لما كانت غائبة أوقعت على الغيب ، ويشهد لصحة هذا رأى قوله تعالى فى آخر الآية
(إنك أنت علام الغيوب) كأنه قال : تعلم غيبى بإعلام الغيوب .

٣- وهى الإنسان كما فى قوله سبحانه فى المدثر / ٣٨ : (كل نفس بما كسبت رهينة)
وقوله فى النحل / ١١١ : « يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها » وقولهم : « ثلاثة أنفس
بالتذكير معناه أن المفرد إنسان .

٤- وهى العقوبة كما فى قوله تعالى : (ومخدركم الله نفسه) آل عمران / ٢٨ ، ٣٠ . أى
عقوبته .

٥- وهى العين ، تقول : أصابته نفس ؛ أى أصابته عين .
ونفس الشيء عينه ، يؤكد بها فيقال : قابلت الوزير نفسه أى عينه .

ويقصرون التقريط على معنى واحد هو إعطاء القليل ، إذ يقال : قرط الرجل على أولاده
تقريظاً : إذا لم ينفق عليهم إلا قليلاً مما هم بحاجة إليه .

والحق أن للتقريط معانى عدة ، يجب أن يلم بها أو بأكثرها دارس العربية :

١- فهو إلباس القُرط ، تقول : قرط الصائغ الجارية تقريظاً فتقرطت هى إذا ألبسها
القُرط فلبسته ، فهى مقرطة : أى ذات قرط .

٢- وهو التحلية والترزين ، كما في قولك : قرط الكاتب أو الشاعر أو الخطيب كلامه تقريبا : إذا حلّاه وحسنه ، وذلك مأخوذ من القُرط .

٣- وهو التنوير والإضاءة كما في قولك : (قرط الرجل السراج تقريبا إذا نوره ، وذلك مأخوذ من القِرط بالكسر وهو السراج ، ولذا يقال : فلان أضوأ من القِرط) .

٤- وهو القطع ، تقول : قرط الزارع الكُرث تقريبا إذا قطعه ، كقرطه قرطا ، ومنه قولك : قرط الخادم ذُبالة^(١) السراج تقريبا إذا نزع منها ما احترق .

٥- وهو التنفيذ السريع كما في قولك : قرطت إلى صديق رسولا إذا أرسلته مستعجلا .

٦- وهو إرخاء العنان ، تقول : قرطت الفرس عنانه إذا أرخيته حتى وقع خلف أذنه

وذلك عند الركض ، كما في قول الشاعر :

وقرطوا الخيل من فلج^(٢) أعتتها مستمسك^(٣) بهوادبها^(٣) ومصروع

ويقصرون الشرخ وزان الفضل على معنى واحد هو أول الشيء ، إذ يقال : فلان في شرخ

الشباب أى في أوله وربعانه ، والواقع أن لهذا اللفظ معاني عدة :

١- فهو التّرب والمثل ، تقول : فلان شرخي أى مثلك ولدتك ، وهما شرخان أى

مثلان .

٢- وهو نجل الرجل وولده ، يقال : أعقب فلان ثلاثة شيوخ أى أنجال .

٣- وهو الأصل والعرق ، كما في قولك : محمد ﷺ من شرخ طيب .

٤- وكذلك هو جمع شارخ أى شاب كصاحب وصاحب ، وفي الحديث : « اقتلوا

شيوخ المشركين واستحيوا شرحهم » أى شبابهم .

٥- وشرخا الرجل آخرته ووسطه ، ويقال : فلان بين شرخي رحله إذا كان مسافرا .

٦- وشرخا السهم زيمتا فوجه ، وهما موضع الوتر .

ويقصرون الفعل (كان) على أنه ناقص محتاج إلى خير ، وعلى أنه واوى إذ يقال كان القمر طالعا يكون كونا وكينونة ، والكينونة مصدر وأصلها من ذوات الواو ، فكان حقها كونونة ، إلا أن فوعولة لما قلت في مصادر الواوى ألحقوها بالذى هو أكثر في مصادر اليأى

(٣) الموايد : الأعناق مفردا مادية .

(١) الذبالة : الفتيلة مفرد ذبال .

(٢) الفلج : الظفر والانتصار .

وهو فيعولة بقلب الواو ياء ، ومثلها سيدودة من ساد يسود ، وديمومة من دام يدوم .
والحق أن كان قد تكون واوية وقد تكون يائية ، والواوية قد تكون ناقصة تحتاج إلى خبر
كما هو معروف ، وقد تكون زائدة للتوكيد كما في قولك : ما كان أحسن الصدق وقول
بعضهم : لم يوجد كان مثلهم .

وقد تكون تامة ترفع الفاعل ، ولا تحتاج إلى خبر ، وهذه ألوان كثيرة منها :
١ - أن تكون بمعنى حدث كما في قولك : إني أعرف فلانا مذ كان أى مذ خلق وقولك :
كان الأمر أى حدث ، وقولك : إذا كان الشتاء فأدفتوني أى إذا حدث أو جاء .
٢ - أن تكون بمعنى ثبت كما في قولك : كان الله ولا شيء معه .

٣ - أن تكون بمعنى حضر كما في قولك لأبنائك : إن كان الضيف فأكرموه ، ومن هذا
قوله جل شأنه : (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) البقرة/٢٨١ .

٤ - أن تكون بمعنى وقع كما في قولك : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .
أما اليائية فتامة دائما : وتكون بمعنى خضع كما في قولك : كان الخادم لسيده يكن كينة
بالفتح إذا ذل وخضع ، ومنه استكان فلان استكانة ، كما في قوله تعالى في المؤمنون/٧٦
(ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) أى ما خضعوا لخالقهم وما
تضرعوا له ويقال : أكان الأمير أعداءه يكينهم إكانة إذا أخضعهم وأدخل عليهم من ألوان
الذل ما أكانهم ، قال الشاعر :

لعمرك^(١) ما شِفاني جِراحُ تَكِينَةٍ^(٢) ولكن شِفاني أن تَتِمَّ^(٣) حلالته

* * *

ويقصرون الحميم على القريب الذى ينال فيضا من العناية والاهتمام جمعه أحماء كخليل
وأخلاء تقول : هو حميمي وهى حميمتى ، أى وديدى ووديدتى ، وفلان صديق حميم كما في
قوله تعالى في الشعراء/١٠٠ - ١٠١ (فقالنا من شافعين. ولاصديق حميم) وقوله : (ولا يسأل
حميم حميما) المعارج/١٠ .

ويقال : فلان مولاي الأحم أى قريبي الأخص والأحب ، قال الشاعر :

(١) لعمرك : بدعوالشاعر لمن يخاطبه ويتحدث إليه بالبقاء وطول العمر .

(٢) تَكِينَةٍ : تخضعه وتذله .

(٣) تَتِمَّ حلالته : يقول : إنه لا يشغيني ولا يرضيني إلا إن يهلك عدوى تصير أزواجه أباي .

وكفيتُ مولاى الأحمَّ جبريقى حبست سائمتى على ذى الخَلَّةِ
وتقول المرأة : هم أحماني وليسوا بأحماني ، والأحماء جمع حمء وزان شطء وهو كل من
كان من قبل الزوج كأخيه وأبيه .

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ أيضا لمعنيين آخرين :

١ - فهو الماء الحار ، تقول توضأت بالحميم ، ومنه قوله تعالى : (لهم شراب من حميم
وعذاب أليم) الأنعام/٧٠ وقوله فى محمد/١٥ : (وسقوا ماء حميا فقطع أمعاءهم) ومن هذا
اللفظ اشتقت كلمة الحمة وزان الجنة ، وهى العين الحارة يستشفى بها الأعداء والمرضى ، وفى
الحديث « العالم كالحمة » .

٢ - وكذلك هو العرق ، تقول : بضّ حميمه أى سال عرقه ، ويقال للمستحم : طاب
حميمك أى عرقك ، وإنما يطيب العرق على المعافى ، ويجث على المبتلى ، والمعنى أصح الله
جسمك .

ويقصرون الجنة بكسر الجيم على الجن ، وهم ضد الأنس ، وسميت بذلك لأنها تُتقى ولا
تُرى ، ومن ذلك قوله جل شأنه : (ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس
أجمعين) السجدة/١٣ والحق أن للجنة أيضا معنيين آخرين :

١ - أحدهما الجنون تقول : بفلان جنة أى جنون ، ومن ذلك قوله تعالى : (أفترى على
الله كذبا أم به جنة) سبأ/٨ .

٢ - والآخر أنها تطلق على الملائكة كالجن .

كما يقصرون الجنان بفتح الجيم على القلب ، إذ يقال : فلان ضعيف الجنان أى ضعيف
القلب ، ولكن العرب أطلقت هذا اللفظ أيضا على ثلاثة معانٍ آخر :

١ - فهو الثوب كما فى قولك : لبس الولد جنانه .

٢ - وهو ظلمة الليل وادليلهاؤه ، تقول : وراه جنان الليل .

٣ - وهو جل الشيء ومعظمه ، تقول : نجنا جنان الناس من الحريق الذى شب : أى
معظمهم .

ويقصرون كلمة الكافر على من لا يؤمن بالله ورسوله ، والحق أن لها معاني عدة : فهي بمعنى الزارع مأخوذة من كفر الشيء إذا غطاه ، والزارع يغطي البذور بالتراب ويكفرها فهو كافر وجمعه كُفَّار ، ومنه قوله تعالى في الحديد/٢٠ : (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) وتقول : كفر السحاب السماء فهو كافر ، وكفرت الريح الرسم إذا غطته فهي كافرة ، وكفر الليل بظلمته الدنيا فهو كافر ، والبحر كافر تقول : غابت الشمس في الكافر ، والداخل في السلاح كافر جمعه كفار ، وفي الحديث (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) ، والغمام كافر لأنه يستر ما فوق كما في قول لبيد :

في ليلة كفر النجوم غمامها

والجاحد أيضا كافر بالنعمة ، وهو ضد الشاكر ، تقول كفر النعمة وبها يكفر كفورا وكفرا إذا سترها وقوله تعالى في القصص/٤٨ : (إنا بكل كافرين) أى جاحدون وقوله : في الأسراء/٩٩ : (فأبى الظالمون إلا كفورا) أى جحوداً ، وقوله في الإنسان/٣ (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) أى جاحدا ، وفي الدعاء : نشكرك ولا نكفرك أى لا نجحد نعمتك وتقول : كفر فلان بكذا إذا تبرأ منه ، ومن هذا المعنى قوله تعالى : (إني كفرت بما أشركتموني من قبل) إبراهيم/٢٢ وجمع الكافر كفرة كما في قوله تعالى في عبس/٤٢ : (أولئك هم الكفرة الفجرة) وكفار أيضا كما في قوله في الرعد/٤٢ : (وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) وكافرون كما في قوله في الصف/٨ : (والله متم نوره ولو كره الكافرون) والأثنى كافرة ، وجمعها كوافر كما في قوله : (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) المتحفة/١٠ .

• • •

ويقصرون الخلال بكسر الخاء على أنه جمع خَلَّة بالفتح وهي الخصلة إذ يقال : في فلان خلال حسنة والحق أن هذا اللفظ يطلق على عدة معان فضلا على المعنى الشائع :

- ١ - فهو العود يُخلل به الثوب والأسنان ، مفرد جمعه أخلّة كرمام وأزمة .
- ٢ - وهو للدار ما حوالى حدودها ، وما بين بيوتها .
- ٣ - وهو مصدر قولك : خاللت فلانا خلالا ومخاللة إذا صادفته .
- ٤ - وهو جمع خَلَل بالتحريك أى الفرجة بين الشيتين ومنه قوله تعالى في الكهف/٣٣ : (وفجرنا خلالها نهرا) وقوله في الإسراء/٥ : (فنجاسوا خلال الديار) .
- ٥ - وهو جمع خَلَّة بالضم أى الصداقة لا خلل فيها كقَلَّة وقلال ، ومن هذا قوله تعالى :

(لا يبيع فيه ولا خلال) إبراهيم/ ٣١ .

- ٦ - وهو جمع خِلة بالكسر ، وهى الجلدة المنقوشة ، وجفن السيف المغشى بالأدم .
 ٧ - وكذلك هو جمع خل بالفتح ، ومعناه الطريق ينفذ فى الرمل أو النافذ بين رملتين .
 ٨ - ويستعمل أيضا بمعنى وسط بسكون السين وبين كما فى قولك : رأيت فلانا خلال أصدقائه أى بينهم أو وسطهم .

• • •

ويقصرون كلمة حىّ على معنى واحد هو ضد الميت من الإنسان وغيره ، جمعها أحياء وأموات ، كما فى قوله تعالى فى فاطر/ ٢٢ : (وما يستوى الأحياء ولا الأموات) وقوله فى البقرة/ ١٥٤ : (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا يشعرون) ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لعدة معان .

- ١ - فقد يراد به المرأة فى مثل قولك لأخيك : كيف حَيْكُ؟ كما تقول له : كيف أهلك؟
 ٢ - وقد يراد به الحق ، أو المفهوم من الكلام ، كما فى قولهم : فلان لا يعرف الحىّ من اللىّ أى لا يعرف الحق من الباطل ، أولا يعرف الكلام المفهوم من الكلام الذى لا يفهم .
 ٣ - وقد يكون بمعنى أحد كما فى قولك : لا حىّ لىّ ينفعى ، وقولك : ما بالدار حىّ أى ما بها أحد .

٤ - وقد يكون بمعنى دون القبيلة من الأناسى أى بطن من بطونهم ، كما فى قولك : مررت بحىّ من أحياء العرب .

٥ - وقد يوصف به غير الأحياء ، فيحمل معنى غير معناه الأصيل ، كما فى قولك : هذا طريق حىّ ، أى طريق بين واضح ، وهذه أرض حية ، أى مُخصبة .

٦ - وقد يستعمل بمعنى الحية الذكر ، روى عن العرب قولها : رأيت حياً على حية ، أى ذكراً على أنثى ، مع أن كلمة الحية تطلق على الذكر والأنثى كبطة ودجاجة ، ويوصف بها الذكر من الأناسى ، فيقال : فلان حية الوادى أو الأرض إذا كان داهياً خبيثاً .

٧ - وحىّ اسم قبيلة ، والنسبة إليه حَيَوَى ، وحَيَسَى .

٨ - ومن معانيه فرج المرأة ، أى عورتها وسوءتها .

٩ - ومن معانيه أيضا المنع من الشيء ، كما فى قولك : لا حىّ عن تلاوة القرآن صباحاً ومساءً ، ولا حى عن الإحسان إلى الفقراء والمساكين ، أى لا منع من ذلك .

ويقصرون الجارية على الأنتى تجرى ، تقول : جرت البنت فهى جارية ، ومن ذلك قولهم للأمة جارية لأنها تُسجى فى خدمة موالها ، ثم توسعوا حتى سماكل أمة جارية وإن كانت عجوزا لا تقدر على السعى تسمية بما كانت عليه ، والحق أن الجارية تطلق أيضا على السفينة لأنها تجرى فى البحر كما فى قوله تعالى فى الحاقة/ ١١ : (إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية) جمعها الجوارى كما فى قوله سبحانه فى الشورى/ ٣٢ : (ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام) .

ويقصرون الخميس على اليوم المعروف من أيام الأسبوع ، جمعه أخمسة وأخمساء كتنصيب وأنصبة وأنصاء ، ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لعدة معان أخرى فضلا عن المعنى الشائع :

١ - فهو الجيش لأنه خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساقة ، تقول غزا الخميس الأعداء ومنه قول الشاعر :

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه وفى أذن الجوزاء منه زمازم
٢ - وهو الثوب الذى طوله خمس أذرع ، ومنه حديث معاذ : « اتتوني بكل خميس أو لبيس » كأنه عنى الصغير من اللباس ، واللبيس هو الثوب قد أكثر لبسه فأخلق .

٣ - وهو الخمس بضم الحاء ، أى جزء من خمسة أجزاء .
٤ - وكذلك هو الجاعة ، تقول : ما أدرى : أى خميس الناس هو ، أى جماعتهم .

ويقصرون الكهف على معنى الغار ، أو البيت المنقور فى الجبل ، كما فى قوله جل شأنه فى الكهف/ ١٠ : (إذ أوى الفتية إلى الكهف) وقوله : (فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته) الكهف/ ١٦ .

والحق أن العرب وضعت الكهف أيضا لمعنى مجازى ، فقالت : فلان كهف قومه : أى ملجؤهم الذى به يلوذون ، تقول : أولئك الكرماء معاقل للناس وكهوفهم ، وإلبهم يأوى ملهوفهم .

ويقصرون كلمة الفصيح على وصف الأناسى بها ، إذ يقال : فلان فصيح من فصحاء ،

وفصاح بالكسر ككرماء وكرام ، وهى فصيحة من فصاح وفصائح والحق أن العرب وضعت بها كثيرا من الأشياء .

١ - الكلام : قالت : هذا كلام فصيح ، أى بليغ يبلغ كنه ضمير سامعه ، وقد قالوا : كلمة نصيحة خير من كلمات فصيحة .

٢ - اللفظ : تقول : لفظ فلان فصيح ، أى حسن يدرك حسنه بالسمع .
٣ - اللسان : يقال : لسان فلان فصيح ، أى طَلَّقَ ، وفُصِّحَ لسانه فصاحة أى انطلق بالعربية وخلصت لغته من اللُكْنَةِ ، ومن هذا قوله تعالى : (وأخى هارون هو أفصح منى لساناً) القصص/٣٤ وصد هذا قوله سبحانه : (ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى) الشعراء/١٣ .

٤ - اللين : تقول : سقى فلان ضيفانه لبنا فصيحاً ، إذا نُزِعَتْ رغوته أو ذهب لبؤه^(١) وخلص منه ، وفُصِّحَ اللين إذا اتسم بالسمة المذكورة ، وأفصحت الشاة إذا فُصِّحَ لبنا وصار فصيحاً .

٥ - المال : تقول : لأنى مال فصيح وصامت ، فالفصيح الإبل ونحوها ، والصامت الذهب والفضة ونحوها ، قال الشاعر :

وقد كنت ذا مال فصيح وصامت وذا إبل قد تعلمين وذا غَمَمٌ

* * *

ويقصرون السلام بفتح السين على أنه اسم من التسليم بمعنى التحية ، إذ يقال : سلم فلان على صديقه تسليماً وسلاماً ، قال تعالى : (سبحانك اللهم وتحييتهم فيها سلام) يونس/١٠ والواقع أن العرب أطلقت السلام على عدة معانٍ أخرى فضلاً على المعنى الشائع بين الناس :

١ - فهو اسم من أسماء الله الحسنى ، وفى التنزيل فى الحشر/٢٣ : (هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام) .

٢ - وهو اسم لشجر معروف ، ومنه قول الشاعر : « وليس به إلا سلامٌ وحرملٌ » .
٣ - وهو شجر مر ، قيل الأعرابى : السلام عليك ، فقال : الجُحُجَاتُ عليك قبل له ما هذا جواب ، قال : هما شجران مران ، وأنت جعلت على أحدهما ، فجعلتُ عليك الآخر !
٤ - وسلام اسم لعدة رجال منهم : عبد الله بن سلام الحبر ، وأخوه سلمة بن سلام ،

(١) اللَّبَأُ وزن الضَّلَعُ : أول اللبن ، ولبأ القوم أطعمهم إياه كآبائهم .

وابن أخيه سلام ، وسلام بن عمر ، وأما اسم غيرهم من المسلمين فهو بالثقليل .
 ٥ - ويطلق السلام على عدة أشياء مضافا إليه اسم آخر ، منها الجنة فقد سموها دار السلام كما في قوله تعالى في يونس/ ٢٥ : (والله يدعو إلى دار السلام) كما سموا دجلة نهر السلام ، وبغداد مدينة السلام ، وقصر الرشيد الذي أقيم بالرقّة قصر السلام .

٦ - ومن معاني السلام : السلامة ، والاستسلام ، والبراءة من العيوب ، والتسليم كما يقصرون السليم بالفتح على من كان سالما من الأناسى إذ يقال : هذا رجل سليم وعلى ما كان سالما من غيرهم ، فيقال : قلب فلان سليم ، ومن هذا قوله تعالى في الشعراء/ ٨٨ ، ٨٩ : (يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم) ويقال : أسلوب سليم ومنطق سليم .

والحق أن للسليم أيضا معنى آخر هو اللديغ ومثله الجريح الذي أشقى على المهلكة كأنهم تفاعلوا له بالسلامة ، وقيل لأنه أسلم لما به .

ويقصرون الفته على أنها مؤنثة ، ويقولون لا توصف إلا بمؤنث مستأنسين بقوله تعالى في البقرة/ ٢٤٩ : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) كما أنهم يعيدون الضمير عليها مؤنثا ، كما في قوله سبحانه (فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة) آل عمران/ ١٣ .
 والحق أنه قد يراد بها المعنى فيعاد عليها الضمير جمعا مذكرا كما في قوله تعالى في القصص/ ٨١ : (فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) كما أن كلمة القوم قد تذكر ، وقد تؤنث ، فمن الأولى قوله تعالى في الانعام/ ٦٦ : (وكذب به قومك وهو الحق) ومن الأخرى قوله في غافر/ ٥ : (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم) وقوله : (كذبت قوم لوط المرسلين) الشعراء/ ١٦٠ .

ويقصرون المَقْرئ بضم الميم على من يقرئ غيره من الأناسى ، إذ يقال : أقرأهم فلان القرآن فهو مقرئ ، ولكن العرب وضعت هذا اللفظ أيضا لمعنى آخر لا صلة له بالقراءة هو الحائض ، تقول : أقرأت المرأة إذا حاضت ، فهي مقرئ أى حائض ، وذلك مأخوذ من القرء بالفتح ويضم وهو الحيض ، جمعه أقرؤ وأقرأ ، وقرؤه بالضم ، ومن الأخير قوله تعالى : (والمطلقات يتربص بأنفسهن ثلاثة قروء) البقرة/ ٢٢٨ .

كما يقصرون القرآن على الكتاب الحكيم المنزل على رسولنا الكريم ، قال جل شأنه للرسول ﷺ : (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) الإسراء/١٠٦ .

والحق أن هذا اللفظ كما يطلق على التنزيل يطلق أيضا على المصدر بمعنى القراءة ، تقول قرأت الرسالة أو الكتاب قرآنا أى قراءة ، ومن هذا قوله سبحانه : (إن علينا جمعه وقرآنه) القيامة/١٧ أى قراءته ، وقوله فى الآية التى بعدها : (فإذا قرآنه فاتبع قرآنه) أى اتبع قراءته .

ويقصرون الشهيد على من قتل فى سبيل الله مستأنسين بقوله عز شأنه فى الحديد/١٩ : (والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم) ؛ وقوله فى النساء/٦٩ : (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء) أى من استشهدوا فى سبيل التوحيد ، وسمى الشهيد بهذا الاسم لأنه حتى عند ربه حاضر ، أو لأن الله تعالى وملائكته شهود له بالجنة . والواقع أن للشهيد معنى آخر فضلا على المعنى السابق ، وهو الشاهد ، كما فى قوله سبحانه فى البقرة/٢٨٢ : (ولا يضار كاتب ولا شهيد) ، جمعه شهداء أيضا كما فى قوله : (ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا) البقرة/٢٨٢ .

والشاهد هو من يؤدى الشهادة كالشهيد ، تقول : شهد فلان على كذا : أو شهد بكذا قال تعالى فى الزمّل/١٥ : (إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم) جمعه شهود كحاضر وحضور ، وقاعد وعود وهو فى الأصل مصدر ، ويجمع أيضا على شهد كراعى وراعى ، وعلى شاهدين كما فى قوله تعالى فى الأنبياء/٥٦ : (وأنا على ذلكم من الشاهدين) وعلى شهد كصاحب وصحب ، وجمع الشهد شهود ، كما فى قوله : (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) البروج/٧ .

ويجمع الشهد أيضا على أشهاد ، ومنه قوله تعالى : (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) هود/١٨ وصلاة الشاهد هى صلاة المغرب ، لأنها لا تقصر ، فيصلبها الغائب كما يصلبها الشاهد ، والشاهد من أسماء النبي ﷺ ، وقولهم : أشهد بكذا أى أحلف .

ويقصرون كلمة السور بالضم على البناء المحيطة بالمدينة والحديقة ونحوها ، جمعه أسوار ، كنور وأنوار ، ويجمع أيضا على سيران كنور ونيران ، ومنه قولك : سور فلان الحديقة إذا جعل لها سورا ، وقولك : تسورت إليه الحائط ، وسرته إليه إذا تسلقته قال :

سُرَّتْ إِلَيْهِ فِي أَعَالَى السُّورِ

ولكن العرب وضعت هذه الكلمة لتؤدى ثلاثة معانٍ أخرى زيادة على المعنى الشائع :
 ١ - فهى اسم جنس جمعى سورة بالضم كبسرة وبسر ، والسورة كل منزلة من البناء ،
 ومنها سورة القرآن ؛ لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى ، وتجمع أيضا على سور
 وسورات بفتح الواو وسكونها .

٢ - وهى كرام الإبل ، تقول : عند أبى سور من الإبل : أى كرام فاضلة .
 ٣ - وهى طعام الضيافة ، تقول : تناولنا فى هذا الحفل سورا لذيذا ، ومن هذا قول النبى
 ﷺ ، فى غزوة الخندق للصحابه رضوان الله عليهم : (قوموا فقد صنع لكم جابر سورا) أى
 طعاما دعا الناس إليه .

* * *

ويقصرون الحَظَرَ بالتحريك على معنى واحد ، هو الإشراف على الهلاك وخوف التلف
 تقول فلان على خطر عظيم : أى على شفا هلكة ، جمعه أخطار ، فيقال : ركب الجند
 الأخطار ؛ ولكن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى عدة معانٍ أخرى :
 ١ - فهو السَّبَقُ يوضع بين أهل السباق يتراهنون عليه ، تقول : خاطره على مال مثل
 راهنة عليه وزنا ومعنى ، وتخطأوا عليه أى تراهنوا ، وقد وضعوا لهم خطرا ، وقد أحرز فلان
 الخطر .

٢ - ويحَظَرُ الرجل قدره ومترته ، تقول : خطرُ فلان يحَظَرُ خطرا وزان شرف يشرف شرفا
 إذا ارتفع قدره ومكانته بين الناس ، فهو خطير ، وهم خطيرون .

٣ - والخطر كذلك هو ما يحَظَرُ فى القلب من رأى أو معنى كالحاطر ، تقول : خطر
 ببالى ، وخطر على بالى كذا يحَظَرُ خطرا وخطورا من بالى ضرب وقعد .

٤ - وكذلك هو التحريك والنشاط ، تقول : خطر البعير بذنبه من باب ضرب إذا حركه
 وضرب به يمينا وشمالا ، وخطر الرجل برمحه إذا أظهر نشاطا وقوة وإعجابا فشئ بين الصفيين كما
 يحَظَرُ الفحل ، وخطر بسيفه إذا رفعه مرة ووضعته أخرى ، قال الشاعر :

على من الأعداء درعٌ حصينةٌ إذا خطرت حولي تميمٌ وعامرٌ

* * *

ويقصرون الفعل درس على معنى قرأ وحفظ ؛ إذ يقال : درس الطالب القرآن أو الكتاب

من بابي نصر وكتب درسا ودراسة إذا كرر قراءته ، قال تعالى : (وإن كنا عن دراستهم لغافلين)^(١) والحق أن له معاني عدة : تقول : درسَ الرسمُ من باب دخل دروسا إذا عفا وخفيت آثاره ، ودرسته الريح من باب نصر درسا يتعدى ويلزم .

ويقال : درس الفلاح الخنطة يدرسها دراسا بالكسر إذا داسها ، ودرست المرأة درسا وُدروسا إذا حاضت فهي دارس ، ودرس الرجل زوجه جامعها ، ودرس الناقة راضها ، ودرس الثوبُ أخلق فهو درس ودريس ، ودرس الكتابُ عتقُ وقدم .

* * *

ويقصرن كلمة السَّعاية بكسر السين على الوشاية ، إذ يقال : سعى به إلى السلطان سِعاية إذا وشى به ، والوشاية أن يشي الإنسان كلمه بالزور ويزخرفه ، والواقع أن هذا اللفظ يطلق أيضا على معنيين آخرين : أحدهما العمل على جمع الصدقات ، تقول بُعث فلان على السعاية ، والآخر التخلص من الرق والعبودية ، تقول : سعى المكاتب في فك رقبة سِعاية ، وهي اكتساب المال الذي يكون سببا في عتقه .

* * *

ويقصرون الشأن على معنى الأمر والحال ، فيقال : ما شأنك ؟ أي ما أمرك ؟ وما حالك ؟ ولفلان شأن حسن . أي حال طيبة : ومن هذا قوله تعالى : (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)^(٢) جمعه شتون ، تقول : « كلفني أبي أن أقوم بشئونه أي بأموره وأحواله » . ولكن العرب تطلق الشأن على معنى آخر فضلا على المعنى الفاشي ، وهو مجرى الدمع إلى العين ، جمعه شتون أيضا ، تقول : فاضت شتون فلان أي عروق دمه .

* * *

ويقصرون الجمال على الحسن في الخُلُق والخُلُق ، وأصله جماله كفضح فصاحة ، لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا : والحق أنه يطلق أيضا على الصبر ، تقول : جمالك يا فلان أي اصبر ، قال أبو ذؤيب : « جمالك أي القلب القريحُ » أي صبرك ، ويستعمل كذلك في الإغراء ، تقول : جمالك ألا تفعل كذا ، أي لزوم الأجمل ولا تفعل ذلك .

* * *

كما يقصرون الفعل تجمل على معنى تزين وتحسن ، والعرب وضعته أيضا لمعنيين آخرين :

أحدهما التصبر ، تقول : إذا أُصِبتَ بنائبة فتجمل : أى تصبر ، والآخر أكل الجميل وهو الشحم المذاب ، قالت أعرابية لابنتها : تجملى وتعفى أى كلى الجميل وهو الشحم ، واشربى العُفافة وهى بقية اللبن فى الضرع .

كما يقصرون الجميل على من اتصف بالجمال ، تقول : جملُ فهو جميل وهى جميلة وجَملاء ، والواقع أن للجميل معنيين آخرين : أحدهما الشحم كما سبق ، والآخر المعروف والرقق ، تقول : عامل الناس بالجميل .

ويقصرون العفو على معنى الصفح وترك عقوبة المستحق ، إذ يقال : عفا عنه ذنبه ، وعفا له ذنبه وعن ذنبه عفوا إذا تركه ولم يعاقبه ، قال تعالى : (فاعف عنهم واستغفر لهم) ^(١) ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان عدة فضلا على المعنى الشائع .

١ - فهو الحلال ، تقول : هذا من عفوا مالى : أى من حلاله وطيبه ؛ وخذ ما عفا وصفا أى ما حل .

٢ - وهو ما يفضل من النفقة ، ومنه قوله تعالى : (ويسألونك ماذ ينفقون قل العفو) ^(٢) أى ما فضل من قوتهم وقوت عيالهم .

٣ - وهو الميسور ، ومنه قوله عز شأنه : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ^(٣) أى خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم .

٤ - وهو الدروس ، تقول : عفا المنزل من باب عدا عفوا ، وعُفُوا وَعَفَاءٌ أيضا إذا درس ، وعفته الريح ، يتعدى ويلزم .

٥ - وهو الكثرة ، تقول : عفا الشيء إذا أكثر ، ومنه قوله سبحانه : (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا) ^(٤) أى كثروا والعفو من الماء ما فضل عن الشاربة .

٦ - ويقال : أعطيته عفوا ، أى من غير مسألة .

ويقصرون كلمة الحصر على البارية بتشديد الياء ، وهى التى تنسج من القصب وتفرش

(٣) الأعراف آية ١٩٩ .

(٤) الأعراف آية ٩٥ .

(١) آل عمران آية ١٥٩ .

(٢) البقرة آية ٢١٩ .

على الأرض كاليساط وتأتيها بالهاء عامي ، والحق أن هذه الكلمة تطلق على عدة معان أيضا :

- ١ - فهي السجن والمحبس تقول : أمر الحاكم بوضع المجرم في الحصر ، ومنه قوله تعالى : (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)^(١) .
- ٢ - وهي الملك تقول : غضب غضب الحصر على خادمه ، وسمى بذلك لاحتجابه ، وخلده الحصر في الحصر ، أى خلده الملك في المحبس .
- ٣ - والحصر أيضا الجنب ، تقول : هذه دابة عريضة الحصرين أى الجنين .
- ٤ - والحصر الضيق الصدر والبخيل كالحصير ، تقول : فلان حصر إذا كان شديد البخل .

- ٥ - وحصر الأرض وجهها ، والجمع للكل حُصْر بضمين كقضب وقضب .
- ٦ - ومن الكتابات قولك : أوجع الله حصيره إذا ضرب ضربا شديدا ، قال الطرمح : تقلقل^(٢) شهرا دائما كل ليلة تضم حصيره^(٣) عرا^(٤) ونسوع^(٥)

* * *

ويقصرون السلف بالتحريك على القرض الذى لا منفعة فيه للمقرض ، لأن المقرض سيرده كما أخذه ، تقول : أسلفته مالا ، وسلفته ، واستلف فلان ، واستسلف ، وتسلف ، قال الشاعر :

تذكر أيا ما تُسلف ليُنْها على لذة لو يرجعُ التسلف
ولهذا قالوا : السلف تَلَف .

والحق أن العرب وضعت السلف لمعان أخرى فضلا على المعنى الشائع :

- ١ - فسلفك كل من تقدمك من آبائك وقرابتك ، ومنه قوله تعالى : (فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين)^(٦) .

- ٢ - والسلف أيضا الماضى ، تقول : سلف الشيء يسلف من باب قعد سلوفا إذا مضى

(١) الإبراء آية ٨ . (٢) تقلقل : تحرك واضطراب .

(٣) الحصران : الجانبان كما تقدم .

(٤) العرا بالضم : جمع عروة ، وهى ما يستمسك به ويستوثق كعروة القميص .

(٥) النسوع : جمع نسع سبر ينسج عريضا تشد به الرجال .

(٦) الزخرف آية ٥٦ .

وانصرم ومن هذا قوله عز شأنه : (عفا الله عما سلف) ^(١) وقوله : (إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف) ^(٢) .

٣ - وكذلك هو كل عمل صالح قدمته ، أو قرطٍ قرط لك ، لأن السلف اسم من الإسلاف ، قال تعالى : (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) ^(٣) .

* * *

ويقصرون الفعل أثبت على معنى المعرفة الحق إذ يقال : أثبت فلان الشيء إذا عرفه حق المعرفة ، وأثبتته معرفة إذا قتله بحثا وعلما ، ولكن العرب وضعت لمعان أخر إلى جانب هذا المعنى .

١ - فهو بمعنى لازم تقول : أثبت الرجل أخاه إذ لازمه فلا يكاد يفارقه ، وضرب الوريد في الحائط فأثبتته فيه ، أى جعله ثابتا ملازما له ، وأثبتته السقم إذا لم يفارقه ولم يقدر منه على الحراك .

٢ - وهو بمعنى جرح ، تقول أثبتته إذا جرحه جرحا لا يقوم معه ، ومنه قوله تعالى : (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك) ^(٤) .

٣ - وهو بمعنى حبس ، تقول : أثبتوه إذا حبسوه وضربوه ضربا مبرحا حتى أثنوه .

* * *

ويقصرون العورة على سوءة الإنسان وكل ما يستحيا منه أنفة وحياء كالنساء : والحق أن لها أيضا معنى آخر هو الخلل في الثغر وغيره ، ومنه قوله تعالى : (يقولون إن بيوتنا عورة) ^(٥) أى غير حصينة .

كما يقصرون العوراء على الفتاة التي عورت عينها ، والعرب وضعنها لمعنى آخر فضلا على المعنى الشائع ، هو الكلمة القبيحة تقول : عجبت ممن يؤثر العوراء على العيناء ، أى الكلمة القبيحة على الحسنة : قال كعب بن سعد الغنوي :

وعوراء قد قبلت فلم ألثفت لها وما الكلمُ العوران لى بقتول

* * *

كما يقصرون الأعور على الفتى الذى عورت عينه : والحق أنه يطلق على عدة أشياء ،

(١) المائدة آية ٩٥ . (٢) الأنفال آية ٣٨ . (٣) الحاقة آية ٢٤ .

(٤) الأنفال آية ٣٠ . (٥) الأحزاب آية ١٣ .

تقول : كتاب أعور إذا كان دارسا ، وراكب أعور إذا لم يكن معه سوط ، وشخص أعور إذا لم يكن له أخ من أبويه ، وطريق أعور إذا لم يكن فيه عَلم ، والغراب أيضا أعور .

• • •

ويقصرون لفظ السوق بالضم على أنه مفرد وأنها مكان للبيع والشراء ، والجمع أسواق كما في قوله تعالى : (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق)^(١) والسوق مؤنثة ، وقيل قد تذكر ، لكنَّ أبا إسحاق قال : السوق التي يباع فيها مؤنثة ، وهو أفصح وأصح ، وتصغيرها سويقة ، والتذكير خطأ ، لأنه قيل : سوق نافقة ، ولم يسمع نافق .
والحق أن السوق يكون أيضا جمعا لساق ، وهو من الشجرة جذعها ، كما في قوله سبحانه : (فاستغلظ فاستوى على سوقه)^(٢) ومن الإنسان ما بين الركبة والقدم ، كما في قوله : (فظفق مسحاً بالسوق والأعناق)^(٣) والساق من الأعضاء أنثى وتصغيرها سويقة ، وتجمع أيضا على سيقان وأسوق .

• • •

كما يقصرون كلمة الساق على ساق الإنسان وساق الشجرة كما تقدم ، ولكن العرب استعملتها كناية عن ثلاثة أشياء :

١ - الشدة ، وهم يذكرون الساق إذا أرادوا شدة الأمر والإخبار عن هوله كما في قوله تعالى : (يوم يكشف عن ساق)^(٤) أى عن شدة ، وقوله (والتفت الساق بالساق)^(٥) أى آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة ، وقولك : قامت الحرب على ساق إذا حصل فيها التحام واشتداد ، وكشف الأمر عن ساق إذا اشتد وصعب ، قال الشاعر :

عجبت من نفسى ومن شقاقها ومن طرادى الطير عن أرزاقها
في سنة قد كشفت عن ساقها

٢ - التشمير والجد ، تقول : قرع فلان للأمر ساقه وظنَّبويه إذا شمر ، وقام على ساق في حاجتي إذا جد فيها .

٣ - التتابع ، تقول : ولدت المرأة ثلاثة بنين على ساق واحدة إذا كان بعضهم في إثر

(٤) القلم آية ٤٢ .

(٥) القيامة آية ٢٩ .

(١) الفرقان آية ٧ .

(٢) الفتح آية ٢٩ .

(٣) ص آية ٣٣ .

بعض ليس بينهم جارية .

* * *

ويقصرون كلمة التَّوَاب بصيغة المبالغة على كثير التوبة من الأناسي مستأنسين بقوله تعالى (أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (١).

والحق أن التَّوَاب يطلق أيضا على الله سبحانه كما في قوله : (ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التَّوَاب الرحيم) (٢) والفرق بين التعبيرين أن الأول تستعمل معه إلى فيقال : تاب العبد إلى الله من ذنوبه من باب قال تَوَّبا وتوبَةً ومتابا أيضا إذ أفلح عنها فهو تائب وتَوَّاب ، كما في قوله عز وجل : (ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا) (٣).

أما الآخر فتستعمل معه على فيقال : تاب الله على عبده إذا وفقه للتوبة ورجع عليه بفضلته وقبوله ، فهو تَوَّاب لا تائب وكذلك (عن) ففي التنزيل : (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التَّوَاب الرحيم) (٤).

* * *

ويقصرون لفظ دون على معنى (حقير) كما في قول الشاعر :

إذا ما علا المرء رام العلا ويُنقع بالدون من كان دُونَا
والحق أن له عدة معان زيادة على المعنى الفاشي :

١ - فهو نقيض فوق كما في قولك : يجلس الفلاح دون الشجرة أي تحته .
٢ - ويكون بمعنى أمام كما في المثل «دون ذلك خرطُ القنَاد» والخرط قشرك الورق عن الشجرة والقنَاد شجر له شوك كالإبر ، ويضرب للأمر له مانع ، وفي مثل آخر «دونه بيضُ الأنوق» والأنوق هي الرخمة تضع بيضا في مكان لا تصل إليه يد ، ويضرب للشئ يتعذر وجوده .

٣ - ويستعمل في الإغراء ، تقول لمن تحدته : دونك الكتابُ أي خذه .

٤ - ويأتي بمعنى القرب كما في قولك : ادن دونك : أي اقترب مني .

٥ - ويحىء بمعنى غير ، قيل ومنه قولهم : ليس فيما دون خمس أواق صدقه .
ولا يدخل عليه من حروف الجر إلا من كثيرا كما في قوله تعالى في الأعراف/ ١٩٤ : (إن

(٣) التوبة آية ١٠٤ .

(٤) الفرقان آية ٧١ .

(١) البقرة آية ٢٢٢ .

(٢) التوبة آية ١١٨ .

الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم) والباء قليلاً كما في قولك لصديقك : جئت إليك بدون موعد سابق .

* * *

ويقصرون البيت على ما يصنع من المدر أو من الشعر للسكنى وعلى بيت الشعر كما في قول الشاعر :

وبيت على ظهر المطىّ ببيتته بأسمر^(١) مشقوق الحياشيم يرعف^(٢)
ولكن العرب وضعت البيت ليؤدى معانى عدة منها :

١ - المرأة : قال بدوى لأخر : هل لك بيت ؟ يريد ألك امرأة ؟

قال الشاعر :

هنيئاً لأرباب البيوت بيوتهم سوى بعل جُمْل لاهنيئاً له جُمْلُ
٢ - الكعبة كما في قوله تعالى في المائدة ٩٧ : (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس) وقوله في الحج ٢٩ : (وليطوفوا بالبيت العتيق) .

٣ - فرش البيت كما في قولك : تزوجت فلانة على بيت ، تريد على فرش يكفى البيت .

٤ - عيال الرجل ، كما في قولك : لهذا الرجل بيت يعوله ويرعى مصالحه ، تريد أبناءه وبناته ويقال : بنى فلان على نفسه بيتاً إذا أعرس .

* * *

ويقصرون الأم على معنى الوالدة ، وهى بضم الهمزة وقد تكسر ، ولكن العرب أطلقت هذا اللفظ على عدة أشياء أيضاً .

١ - فأم كل شئ أصله وعياده ، جمعها أمهات تقول : فلان من أمهات الخير أى من أصله ومعادنه .

٢ - وأم الكتاب اللوح المحفوظ ، ويطلق على الفاتحة أم الكتاب وأم القرآن ، أو هى كل آية محكمة من آيات الشرائع والأحكام والفرائض ، وفى التنزيل : (منه آيات محكمات هن أم الكتاب) آل عمران/٧ .

٣ - ومكة أم القرى لأنها توسطت الأرض فى زعمهم ، أو لأنها قبيلة الناس يؤمنونها ، أو

(١) الأسمر المشقوق : هو القلم .

(٢) يرعف : يخرج منه الدم ، والمراد المداد .

لأنها أعظم القرى شأنًا ، قال تعالى : « ولتنذر أم القرى ومن حولها) : الأنعام / ٩٢ .
 ٤ - والأم من النجوم المجرة لكثرة كواكبها ، تقول للعالم أو السخى : ما أشبه مجلسك بأم
 النجوم الكثرة قُصّادة .

٥ - والأم أيضا امرأة الرجل إذا كانت مسنة .

٦ - وأم الرأس وأم الدماغ الجلدة الرقيقة التي تجمعها .

٧ - والأم الحائلة ، تقول : فداه بأميه أى بوالدته وخالته ، وفى التنزيل فى سورة يوسف /
 ٩٩ : (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه) أى أباه وخالته لأن أمه قد ماتت وتزوج أبوه
 أختها .

٨ - وأم المثوى صاحبة المنزل الذى هيمى للضيفان ، وأبو المثوى صاحبه ، قال الشاعر :

أفى كل يوم أم مشوى تسوسنى تنفض أثوابى وتسالنى ما اسمى ؟

٩ - وأم القوم رئيسهم الذى يرعى مصالحهم ويدبر شئونهم ، وكذلك أم القوم

خادمهم .

١٠ - وأم الطريق معظمه .

كما يقصرون الأمة على الجماعة الكثيرة العدد ، كأمة العرب وأمة الفرس ، قال الأخفش
 هى فى اللفظ واحد وفى المعنى جمع ، كما فى قوله تعالى فى القصص/ ٢٣ : (ولما ورد ماء مدين
 وجد عليه أمة من الناس يسقون) وقوله فى الأنعام/ ١٠٨ : (كذلك زيننا لكل أمة عملهم)
 وقد يلاحظ لفظها كما فى قوله فى الأعراف/ ٣٨ : (كلما دخلت أمة لعنت أختها) وكل جنس
 من الحيوانات أمة ، وفى الحديث : (لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها) وفى
 التنزيل فى الأنعام/ ٣٨ : (ومامن دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم)
 والحق أن الأمة تطلق على أشياء كثيرة أيضاً .

١ - فهى الدين ، يقال : فلان لا أمة له أى لا دين له ولا نحلة ، وقوله تعالى فى آل

عمران/ ١١٠ : (كنتم خير أمة) قال الأخفش يريد أهل أمة أى كنتم خير أهل دين .

٢ - وتطلق الأمة على الرجل الجامع لصفات الخير وعلى العالم المنفرد بعلمه ، كما فى قوله

تعالى فى النحل/ ١٢٠ : (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا) .

٣ - والأمة الحين كما فى قوله سبحانه فى يوسف/ ٤٥ : (وادكر بعد أمة) وقوله : (ولئن

أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة) هود/ ٨ .

٤ - والأمة الطريقة كما في قوله عز شأنه : (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) الزخرف/٢٣ .

٥ - والأمة أتباع كل نبي ، ومن هذا قوله تعالى في النحل/٣٦ : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) وقوله في فاطر/٢٤ : (وإن من أمة إلا خلافتها نذير) .

* * *

ويقصرون السكة على الطريق السوي ، إذ يقال : فلان على سكة واضحة جمعها سلك كسدره وسدر قال الشماخ :

حنت على سكة السارى تجاوبها حمامة من حمام ذات أطواق
ولكن العرب وضعت هذه الكلمة لتؤدى معانى كثيرة زيادة على هذا المعنى :

١ - فهى حديدية منقوشة تضرب عليها الدراهم والدنانير ، تقول : ضرب هذا الدرهم فى سكة فلان .

٢ - وهى حديدية القدان التى تحرث بها الأرض ، تقول : شق الفلاح أرضه بالسكة ، وفى الحديث «خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة» ، وكان الأصمعى يقول : السكة هنا الحديدية التى يحرث بها ومعنى مأمورة كثيرة النتائج والنسل ، وأمره بمد الهمزة أى كثره ، وأمر الشئ من باب طرب كثر ، تقول : قلّ بنو فلان بعد ما أمروا ، وأمر الرجل كثر ماشيته ، قال يعقوب : إن مأمورة اسم مفعول وهو لا يصاغ من باب طرب وإنما يصاغ من الرباعى المتقدم ذكره حتى قال الأخفش : إنما قيل مأمورة للازدواج مع مأبورة : والأصل مؤمرة كمنخرجة ، كما قال عليه السلام فى حديث آخر : «ارجعن مأزورات غير مأجورات» للازدواج وأصله موزورات من الوزر ، ومعنى مأبورات مصلحة من أبر الرجل نخله إذا لققه وأصلحه ، ومعنى الحديث خير المال نتاج وزرع .

٣ - وهى الطريقة المصطفة من النخل والشجر ، تقول : لفلان سكة من النخل ، ومن ذلك قولهم : ضربوا بيوتهم سكاكا ، أى صفا واحدا منظما .

٤ - وهى الزقاق بالضم ، تقول : يسكن صديق سكة بنى فلان ، أى زقاقهم الواسع .

* * *

ويقصرون القربان بضم القاف على معنى واحد ، هو ما يتقرب به إلى الله سبحانه ، فيقال : تقرب فلان إلى الله بقربان ، وفعل ذلك تقربا إلى الله وقربة ، قال تعالى فى كتابه

الحكيم (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا) ^(١) جمعه قرابين .
والحق أن لهذا اللفظ معنيين آخرين :

- ١ - فهو مصدر قولك قرب يقرب قربانا كالتقرب .
- ٢ - وهو جليس الملك الخاص ويفتح ، تقول : فلان قربان من قرابين الملك ، أى من خواصه ومقربه .

* * *

ويقصرون كلمة وراء على معنى خَلْفَ ، مستأنسين بقوله تعالى : فى الأحزاب/٥٣ (وإذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ولكن العرب وضعها لتؤدى ثلاثة معانٍ آخر فضلاً على المعنى الشائع :

- ١ - أن تكون بمعنى أمام كما فى قوله جل شأنه فى الكهف/٧٩ : (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) أى أمامهم ، ومن هذا قول الفقهاء فى المصلى قاعدا : ويركع بحيث تحاذى جبهته ما وراء ركبته أى أمامها ؛ لأن الركبة تأتى ذلك المكان فكانت كأنها وراءه ؛ وقوله تعالى فى إبراهيم/٧٧ : (ومن وراءه عذاب غليظ) أى ومن بين يديه ؛ لأن العذاب يلحقه ؛ إذ لا يقال لرجل واقف وخلقه شيء ؛ هو بين يديك ؛ لأنه غير طالب له ؛ وقوله أيضا فى إبراهيم/١٦ : (من وراءه جهنم ويسقى من ماء صديد) أى من بين يديه جهنم يستقبل فيها كل وقت عذابا أشد مما هو عليه .

قال ابن برى : ومثل ذلك قول سوار بن المضرب :

أبرجو بنو مروان سمعى وطاعنى وقومى تميم والغلاة وراثيا ؟
وقول ليبيد :

أليس وراثى إن تراخت منبى لزوم العصا تثنى عليها الأصابعُ ؟

- ٢ - أن تأتى بمعنى سوى كما فى قوله سبحانه فى المؤمنون/٧ : (فن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) أى فن طلب سوى ذلك فأولئك هم الظالمون .

- ٣ - أن تستعمل بمعنى ولد الولد ، وفى حديث الشعبي أنه رأى رجلا معه صبي فقال له : أهذا ابنك ؟ قال : ابن ابني ، قال : هو ابنك من وراء ؛ ولهذا أطلقت العرب كلمة الورا على ولد الولد .

وراء يستعمل ظرف مكان ، فينصب على الظرفية إذا كان مضافا كما في قولك : لقيته وراء المسجد ، وقوله تعالى في هود/٩٢ : (واتخذتموه وراءكم ظهريا) قال الاخفش : فإذا لم يصف رفعتة^(١) على الغاية تقول : لقيته من وراء كما تقول لقيته من قبل أو بعد ، وأنشد لعتي بن مالك العقبلي :

وإن اجتمع الناس عندي وعندها إذا جئت يوما زائراً لبلاء
إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراء وراء
وقيل للمخبل : قاوم الزبيرقان ؛ فقال : إنه أئدى منى صوتاً ، وأكثر منى ريقاً ، وإني
لا أقوم له في المواجهة ، ولكن دعوني أهاديه الشعر من وراء وراء !

* * *

ويقصرون العين على حاسة الرؤية ، إذ يقال : القوم منك معان بالفتح أى قريبون بحيث تراهم بعينك ، ولقيته أول عين أى أول شيء ، ولأضربن الذى فيه عينك أى رأسك ، وهاهو ذا عرض عين أى قريب ، وأنت على عيني : أى فى الإكرام والحفظ ، وفلان صديق عين أى مادمت تراه ، وهو عبْدُ عين ، وصديق عين ، وأخو عين : أى يخدمك ويصادقك رياء ، أنشد الجاحظ :

وموئى كعبد العين أما القاؤه فيرضى وأما غيبه فظنون
وتقول لمن بعثته واستعجلته : بعين ما أريتك أى لا تلو على شيء فكأنى أنظر إليك ولكن العرب أطلقت العين على عدة أشياء :

١ - فهى عينُ الماء كما فى قوله تعالى فى الإنسان/٦ : (عينا يشرب بها عباد الله) وقوله فى الغاشية/٥ : (تسقى من عين آنية) ومن المجاز قولهم فى هؤلاء القوم عين الماء أى فيهم النفع والخير ، قال الأخطل .

أولئك عين الماء فيهم وعندهم من الخيفة المنجاة والمتحول
٢ - وهى عين الركبة ، ولكل ركبة عينان ، وهما نقرتان فى مقدمها عند الساق .
٣ - وهى الجاسوس ، تقول تعينا تعينا يتعين لنا : أى يتبصر ويتجسس ، وعان علينا عيانة إذا كان عيننا علينا .
٤ - وهى عين الشمس أو شعاعها .

(١) يريد : بنيت على الضم .

٥ - وهى الميل وعدم الاستقامة ، تقول : فى الميزان عين : أى لم يكن مستويا ، وأصلحُ عينَ ميزانك .

٦ - وهى المعاينة كما فى قولك : لا أطلب أثرا بعد عين ، أى بعد معاينة .

٧ - وعين المتاع : خياره وأفضله .

٨ - وتأتى بمعنى أحد كما فى قولك : ما بالدار عينٌ .

٩ - وعين الشيء نفسه ، تقول : أخذت مالى بعينه ، أى مالى هو هو بعينه .

١٠ - والعين ما ضرب من الدراهم والدنانير ، وفى التهذيب : العين النقد مضروبا كان أو

غير مضروب .

١١ - والعين حرف هجاء حلقى .

١٢ - وعين شمس قرية بمصر .

١٣ - وتطلق العين على سيد القوم وكبيرهم .

١٤ - وعين البقر : جنس من العنب ينبت فى الشام وتجمع العين على أعين وأعيان للقلة

كما فى قوله تعالى فى الأعراف/ ١٧٩ : (ولهم أعين لا يبصرون بها) وعلى عيون للكثرة كما فى

قوله تعالى فى الحجر/ ٤٥ : (إن المتقين فى جنات وعيون) ولا تجمع - إذا كانت بمعنى

المضروب - إلا على أعيان ، تقول : هم دراهمك بأعيانها ، ومن المجاز قولك : هو من أعيان

الناس أى من أشرافهم ، وأعيان الإخوة هم من كانوا لأب واحد وأم واحدة .

* * *

ويقصرون الكلمة على معنى واحد هو اللفظ الذى ينطق به ، جمعها كَلِم كما فى قوله تعالى

فى النساء/ ٤٦ : (يحرفون الكلم عن مواضعه) وفيها ثلاث لغات : كَلِمَة كَنِيقة ، وكَلِمَة

كسدرية ، وكَلِمَة كدولة تقول : تكلم كلمة ، وتكلم بكلمة ، وكلمه تكليا ، قال تعالى فى

النساء/ ١٦٤ : (وكلم الله موسى تكليا) ، وكلمه كِلَما بكسر الكاف وتشديد اللام مثل كَذَبه

كِذَبا وتكذيبا ؛ وتكالم الرجلان بعد التهاجر أى تحدثا ، وكانا متصارمين فأصبحا يتكلمان ،

ولا تقل يتكلمان ، والاسم الكلام وهو المعنى القائم بالنفس ؛ لأنه يقال : فى نفسى كلام ،

وفى التزليل فى المجادلة/ ٨ : (ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) قال الشاعر :

إن الكلام لى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

والحق أن الكلمة تطلق على ثلاثة أشياء فضلا على المعنى الشائع :

- ١ - فهي القصيدة ، تقول : حفظت كلمة شوق وكلمة حافظ أى قصيدتيها .
- ٢ - وعيسى عليه السلام كلمة الله ، لأنه لما انتفع به في الدين كما انتفع بكلامه سمى بها . كما سمى حمزة بن عبد المطلب بأسد الله ، وخالد بن الوليد بسيف الله ، قال تعالى في النساء/١٧١ : (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) وقال (إن الله يشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم) آل عمران/٤٥ .
- وقيل سمى بكلمة الله ، لأنه خلق بكلمة كن من غير أب .
- ٣ - وكلمة التقوى هي الكلمة الباقية ، لأنها كلمة التوحيد وكلمة الشهادة ، أو هي باسم الله الرحمن الرحيم ، وفي التنزيل في الفتح/٢٦ : (والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها) .

ويقصرون التسويد على طلاء الشيء باللون الأسود ، إذ تقول : سَوَدت الحائط تسويدا إذا طليته باللون الأسود ، ومن الجواز قولك : سَوَدت المقال إذا أعدت كتابته بلون أسود ، فهو مقال مسوّد ، والمقالة مسودة ، ولكن العرب وضعت التسويد لمعنيين آخرين مع المعنى الشائع :

أحدهما : السيادة كما في قولك : سَوَده قومه تسويدا إذا جعلوه سيدا عليهم ، فهو مُسوّد ، وفي الحديث « لا تسودوني في كلامكم » ، ويقال : فلان أسود من أخيه إذا كان أجل منه وأعظم قدرا وشرفا ، وجمع السيد سادة كما في قوله تعالى في الأحزاب/٦٧ : (إنا أطلعنا ساداتنا وكبرائنا) ويجمع أيضا على سيابد وسادات .

والآخر : الجرأة وقتل السادة ، تقول : سَوَده أهله تسويدا إذا بثوا فيه الشجاعة فصار جريئا مقداما يستطيع أن يتغلب على غيره من السادة ويصرعهم .

ويقصرون القضاء على معنى الحكم ، إذ يقال : قضى السلطان بين الخصمين قضاء إذا حكم بينهما ، ومنه قوله تعالى في يونس/٩٣ : (إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة) ، تقول : عدل في قضاؤه وقضيته وقضاياه وأقضيته إذا حكم بالعدل .

والحق أن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى عدة معان أخر فضلا على المعنى الشائع ،

منها :

١ - الأداء ، كما في قولك : قضيت الحج أو الدين قضاء إذا أديته ، ومن هذا قوله تعالى في البقرة/٢٠٠ : (فإذا قضيتُم منا سكم) ؛ وقوله في النساء/١٠٢ : (فإذا قضيتُم الصلاة) أي أديتها .

٢ - الفراغ ، كما في قولك : قضى فلان حاجته قضاء إذا حصل عليها وفرغ منها ، ومثل ذلك قضى حوائجه بالفعل المضعف ، قال امرؤ القيس .

خليلي مُرابي إلى أم جُنْدَب نُقِضَ لُبانات^(١) الفؤاد المَعْدِبِ

٣ - الصنع والتقدير ، تقول : قضى الله كذا قضاء إذا صنعه وقدره ، ومن هذا قوله سبحانه في فصلت/١٢ : (فقضاهن سبع سموات في يومين) ؛ وقوله في آل عمران/٤٧ : (إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) والقضاء والقدر من هذا .

٤ - الموت ، كما في قولك : قضى فلان نجبه أي مات ، ومنه قوله تعالى في القصص/١٥ : (فوكره موسى فقضى عليه) ويقال : أنه القاضية أي المنيّة ، وفي التنزيل : (ياليتها كانت القاضية) الحاقة/٢٧ .

٥ - المضيّ ، قال الفراء في قوله تعالى في يونس/٧١ : (ثم اقصوا إلى ولا تنظرون) إن المعنى ثم امضوا إلى كما يقال : قضى فلان إذا مات ومضى .

٦ - التوصية ، كما في قولك : قضيت إلى فلان أمرا أو عهدا إذا وصيته به ، ومن ذلك قوله جل شأنه : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) الإسراء/٢٣ .

٧ - الإتمام ، كما في قولك : قضى فلان من هذا الأمر وطره إذا أتمه وبلغه ، وقوله تعالى : (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها) الأحزاب/٣٧ .

وتقول : قاضيتُ فلانا إذا حاكمته ، وقاضيتُهُ على مال إذا صالحته عليه ، وقضى الأمير قاضيا مثل أمر الخليفة أميرا .

كما يقصرون القضاء بالضم على أنه جمع لقاضي كساع وسعاة ، ورام ورؤماة ، ووال وؤلاة ، والواقع أن العرب تطلقه أيضا على اسم مفرد ، وهو الجلدة الرقيقة التي تكون على وجه الصبي حين يولد .

• • •

ويقصرون الفعل (جعل) على أنه من أفعال الشروع ، إذ يقال : جعل الطفل يبكي أي

(١) اللبانات : جمع لبانة بالضم ، وهي الحاجة من غير فاة ، بل من علو الهمة .

- بدأ يبكى ، وجعلت الشمس تطلع أى شرعت فى الطلوع والظهور .
 ولكن العرب استعملت هذا الفعل فى معانٍ كثيرة فضلا على المعنى الشائع ، منها :
- ١ - الصيرورة ، كما فى قولك : جعلت الطين خزفا ، وجعلت الفبيج حسنا ، ومن هذا قوله جل شأنه فى الفيل/ ٥ : (فجعلهم كعصف مأكول) وقولك : جعلت ابنى أحذق إخوانه تفكيرا .
- ٢ - التبيين ، كما فى قوله سبحانه فى الزخرف/ ٣ : (إنا جعلناه قرآنا عربيا) أى بيّناه قرآنا عربيا ، حكاه الزجاج ، وقال غيره : إن المعنى قلناه قرآنا عربيا .
- ٣ - الخلق ، ومنه قوله تعالى فى الأنبياء/ ٣٠ : (وجعلنا من الماء كل شىء حى) أى خلقنا وقوله فى الأنعام/ ١ : (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) أى خلقها .
- ٤ - الظن ، كما فى قولك : جعلت البصرة بغداد ، إذا شككت وظننتها إياها .
- ٥ - التشريف ، ومنه قوله جل جلاله : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) البقرة/ ١٤٣ .
- أى شرفناكم بذلك ، وقوله فى المائدة/ ٩٧ : (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) أى شرفها .
- ٦ - التسمية ، ومن ذلك قوله تعالى فى الزخرف/ ١٩ : (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا) أى سموهم .
- ٧ - التبديل ، كما فى قوله سبحانه : (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها) هود/ ٨٢ .
- ٨ - الإقبال والأخذ ، كما فى قولك : جعل يفعل كذا ، أى أقبل ، وأنشد سيويه :
 وقد جعلت نفسى تطيب لضعمة^(١) لضعمة^(١)ها^(١) يقرعُ العظم نأبها
- ٩ - الصنع : قال سيويه : إذا قال المخلوق : جعلت هذا الباب من شجرة كذا ، فعناه صنعته .
- ١٠ - النسب ، كما فى قولك : جعلت زيدا أخاك ، أى نسبته إليك .
- ١١ - الإلقاء ، قال سيويه : إذا قلت : جعلت متاعك بعضه فوق بعض ، فالمعنى

(١) الضم : العضم دون النهش .

ألقيته وقال مرّة : المعنى عملته ، ورفع كلمة بعضه على أن الجملة الاسمية قامت مقام الحال .

١٢ - المشاركة ، كما في قولك : جعل له كذا على كذا ، أى شارطه به عليه .

١٣ - ويأتى بمعنى الحكم الشرعى ، إذ تقول : جعل الله الصلوات المفروضات خمسا .

١٤ - ويأتى لازما وهو الداخلى فى أفعال المقاربة كما فى قول الشاعر :

وقد جعلتُ إذا ماقت يثقلنى ثوبى فانهض نهضَ الشاربِ الثملي^(١)

ويقصرون الفعل كتب على المعنى الشائع وهو التحرير ، والحق أن له معانى كثيرة ،

تقول : كتب الرجل البغلة ، وكتب عليها ، إذا جمع بين شفرها بحلقة ليمتنع الوثوب عليها ،

فهى بغلة مكتوبة ومكتوب عليها ، ويقال : اكتب بغلتك لأنيز عليها ، قال الشاعر :

لا تأمن فزاريا خلوت به على قلوصلك واكتبها بأسيار!

ويقال : كتب الرجل السقاء إذا خرزه بسيرين ؛ وكتب الناقة إذا خزم منخرمها بشيء لثلا

تشم البول ؛ وكتب القاضي بالفقعة إذا قضى بها وكتب عليك فلان كذا إذا أوجبه عليك ،

ومنه قوله تعالى فى البقرة/١٨٣ : (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين

من قبلكم) أى أوجب عليكم الصيام كما أوجبه على من سبقوكم .

* * *

كما يقصرون الكتاب على المعنى الشائع بين الناس ، وعلى المترل من الله تعالى كما فى قوله فى

المائدة/٤٨ : (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق) ، وقوله فى البقرة/٢ : (ذلك الكتاب لارىب)

يريد القرآن والواقع أن للكتاب معانى كثيرة إلى جانب المعنيين السابقين :

١ - فقد يكون مصدر الكتب ، تقول : كتب يكتب كتابا ، وكتبته بكسرهما ، وكتبنا

بالتفتح والاسم الكتابة بالكسر ، لأنه صناعة كتجارة ، ونجارة ، وحدادة .

٢ - وقد يكون مصدرا لكاتب ، تقول : كاتب العبد من باب قاتل كتابا ومكاتبة ،

ومن هذا قوله جل شأنه (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم

خيبرا) النور/٣٣ .

٣ - وقد يكون بمعنى القدر والحكم كما فى قوله تعالى فى الرعد/٣٨ : (لكل أجل كتاب)

وقولك لمن فقد قريبا له : هذا كتاب الله أى قدره وحكمه ، وكما فى قول الجعدى :

يابنت عمى كتابُ الله أخرنى عنكم وهل أمنعن الله ما فعلا؟

(١) التل : الشوان السكران من شرب الخمر .

٤ - وقد يكون بمعنى الرسالة : كما في قولك لصديق لك : أبعث إليك بكتابي هذا ، أى برسالتى ومنه قوله سبحانه فى النحل/٢٨ : (اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم) .

• • •

والحمد لله فى البدء والختام ، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله شفيعنا يوم الزحام ، وإنا لنسأل الله جلت قدرته أن يزيدنا إيماناً بدينه القويم ، ويهدينا صراطه المستقيم ، ويوفقنا إلى التفقه فى لغة كتابه الحكيم ، ويجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، إنه البر الودود الرحيم .